د. عمر كامل *

الثقافة الغربية والعار الإثني والعزل الاجتماعي:

أصول اللامساواة الإثنية في إسرائيل

تمهيد

في هذه المقالة، أطرح رأيا حول أساس جديد لتحليل المجتمع الإسرائيلي، أقترح فيه أن يقوم علماء الاجتماع بدراسة تأثير الثقافة الغربية، كبناء رمزي، على الهوية الإسرائيلية، والانقسام الاجتماعي. ليس هناك خلاف حول تطلع المجتمع الإسرائيلي من الأساس إلى الغرب، لاستلهام ثقافته واقتصاده. وهنا، أشير إلى أن تركيز إسرائيل على "الغربنة" ليس مرتبطا بحاجات دولة جديدة، ولكنه يرتد إلى أزمان ما قبل الصهيونية، من خلال موقع فريد للمجتمعات المحلية اليهودية في النشاطات الاستعمارية الأوروبية.

واستنادا إلى نظريات غوفمان (١٩٦٣) وسعيد (١٩٧٨)، أقول إن تاريخ الشتات (الدياسبورا) اللاحق لعصر التنوير فهم على شكل سلسلة من "الاستشراق"، أو كحلقات تستخدم فيها كل مجموعة معادلة الشرق/العرب الجاهزة لبناء مجموعة أخرى أدنى مرتبة. "شرقنة" اليهود، بعكس المجتمعات الأخرى، كانت تحمل باستمرار وعد الدمج كجائزة للتثاقف (حمل ثقافة الآخر). نتيجة لذلك، تقبلت التجمعات اليهودية في أوروبا والعالم العربي حالة الازدراء التي كانت فيها، وطورت التزامات كثيفة للغربنة كشكل من أشكال تحسين الذات. مستويات الغربنة أصبحت الميزان الأساسي للعلاقات داخل التجمعات اليهودية، كما أصبحت عناصر الثقافة اليهودية التي ترمز إلى الماضي الشرقي عميقة التهديد. وفي إسرائيل، بسبب الموقع الجغرافي

* باحث أكاديمي في التاريخ اليهودي الحديث. جامعة لايبزغ. ألمانيا

خارج الغرب، وحالة الغربنة غير الكاملة لدى كل من الأشكناز والمزراحيم (الشرقيين)، تولدت الحاجة التاريخية لدمج العناصر الشرقية في الحياة الإسرائيلية، والتحكم بها.

أعتقد شخصيا أن تطور المساواة الإثنية بين اليهود في إسرائيل، والصلات بين العرب واليهود، والانشطار بين التدين/العلمانية، يمكن أن تقرأ جميعا كاستمرار لذلك النموذج. في الخمسينيات، كان الرواد من المهاجرين الأوروبيين يستثنون المزراحيم من الوظائف المؤثرة في المجتمع الإسرائيلي بسبب عدم استكمالهم للتحول الغربي، ما جعل هجرة المزراحيم غير مستقرة. وبفعل ذلك، كانوا يتصرفون مثل اليهود الألمان في أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر: فالذين تحولوا إلى الثقافة الغربية مؤخرا، أصبحوا مهددين من قبل تدفق "الآسيويين" من أوروبا الشرقية. بالطريقة نفسها، فإن الإسرائيليين من جميع الخلفيات الإثنية، غالبا ما يستخدمون العرب كنقيض شرقي، يبنون في مواجهته إسرائيل اليهودية كنقطة غربية متقدمة في الشرق الأوسط. حدث هذا أيضا عندما عاش اليهود في البلاد العربية. وصراع الدياسبورا ضد الاتجاه الغربي، يضاف إليه موقف الحركة الأرثوذوكسية، يشير إلى أن شعبية شاس يمكن أن تعتبر جزءا من التقليد المغربي في معارضة "الغربنة"، أكثر من كونها تفجّرا للتقاليد الدينية المزراحية.

تاريخ يهودي للشرق والغرب والسيادة الاستعمارية

الغربنة المسيحية لليهود في فرنسا وألمانيا

أول حلقتين من حلقات "الشرقنة" كانتا نتيجة لمرحلة التنوير في أوروبا الغربية. التاريخ ذاته معروف جيدا.[1] في أواخر السبعينيات من القرن الثامن عشر، عزم المسيحيون الألمان والفرنسيون على السماح لليهود بالاندماج التام اجتماعيا واقتصاديا، لكن بثمن[2]. كان يتوقع من اليهود أن "يثبتوا لياقتهم للحقوق المتساوية (آشهايم ١٩٨٢، ص ٥)"، بطرح تقاليدهم "الرجعية"، وتفكيك البنى التحتية الجمعية المنفصلة، والتحرك نحو المعاصرة. قبل اليهود هذه الصفقة، وعرضوا مشاريع عديدة للتغيير، صممت لجعل الحياة اليهودية أكثر انسجاما مع المثال المسيحي[3]. حركة التنوير ذاتها كانت مختلفة إلى حد كبير بين ألمانيا وفرنسا، كما اختلفت عملية التحرير الشرعية الخاصة بإدماج اليهود في مجتمع أوسع. أما في موضوع تشخيص اليهود، وطبيعة الأوامر المطلوبة للتغيير، والتأثير الشامل على الهوية اليهودية، فإن الديناميات في البلدين كانت متشابهة.

طالب المسيحيون اليهود "أولئك اللاجئين الآسيويين السيئي الحظ[4] (دوم، كما وردت في غرينبيرغ ١٩٤٤، ص ١٣)، أن يصلحوا نمط حياتهم، وقيمهم، ونظمهم الاجتماعية والاقتصادية والتربوية. الأصدقاء والأعداء كانوا في حالة قرف من فقرهم، وظلام غيتواتهم وفوضاها، بشوارعها الضيقة القذرة والازدحام فيها، ... والمساومات التي لا تتوقف (آشهايم ١٩٨٢، ملخّصا غوته وناقلا عنه). وقد هوجمت الملابس اليهودية، وهوجمت خاصة اللحى والجدائل الجانبية (غولدشايدر وزوكرمان ١٩٨٤)، ولم يحب غوته الحاخامات، والحماسة المتعصبة... والإيماءات الوحشية... [و] والصرخات الحادة (بارزيلاي ١٩٥٥:٢٢١). وكان هناك عداء خاص مختزن لليديش. ليس بسبب وضوح قبحها الألسني وحسب، كما اعتقد التنويريون، ولكن لأنها أقل تطورا من أن تستطيع دعم الأفكار القوية (ميرون ١٩٧٣). إضافة إلى ذلك فقد كانت مغلقة (بارزيلاي ١٩٥٥).

البنية الاقتصادية اليهودية، كما قال المفكرون المتعاطفون مع اليهودية، عرفت باتفاق الجميع بغياب الأمانة، وبالطبيعة الطفيلية. ومن أجل حل المشكلة، كان اليهود بحاجة إلى تقليص أعدادهم في التجارة، وخاصة كبائعين جوالين (بارزيلاي ١٩٥٥؛ منديس ـ فلور وراينهارتز ١٩٨٠). وهاجم المسيحيون البنية الاجتماعية اليهودية بسبب سماتها الفردية، وطبيعتها "كدولة داخل الدولة". وقد تساءل هيردر: كيف يستطيع اليهودي أن يدعي التسامح والإنسانية وهو يستمر بعناد على ولائه لقانونه القومي؟ (بارزيلاي ١٩٥٥). وأخيرا، يجب إصلاح التعليم اليهودي كليا. الهيدر، المعهد التعليمي البدائي، كان مرفوضا بسبب ازدحامه، وافتقاره إلى الشروط الصحية، وفوضاه. وقيل إن الطلاب يلقنون فيه الحفظ غيبا بدلا من التفكير العقلي. والمواضيع التي يتعلمونها، خاصة التلمود، يمكن شجب كل شيء

فيها، من الخرافات حتى التحريض على العصيان (بارزيلاي ١٩٥٥)[٥].

كان الغيتو ضيقا على المستوى الواقعي بالطبع، وكان مزدحما وصاخبا، كما كان صحيحا أن اليهود مرتبطون بالتجارة، وأن لهم بنى تحتية مؤسساتية منفصلة. لكن هذه الدقة السطحية خادعة، وكثير مما قلناه عما هو خطأ في اليهود ينهار مع التمحيص. فعلى سبيل المثال، ليس هناك تخلف موروث بسبب الشوارع الضيقة والمتعرجة، ففي هذه الأيام، هناك بلاد أوروبية تكتسب شعبية من أزقتها الرومانسية الحميمة تحديدا. إضافة إلى ذلك، ففي حين شكا دوم من أن اليهود بالغوا في البناء، شكا الاستعماريون في أميركا من أن المواطنين الأميركيين لم يبنوا بما يكفي. وإدانة اليهود بسبب شرقيتهم تحديدا تظل موضع شك، لأن اليهود ظلوا جذابين أساسا للقوى الأوروبية الغربية، بسبب نقص استثماراتهم في صراعات القوى الأوروبية خصوصا (بارزيلاي ١٩٥٥). وفي الحقيقة فإن الطلب من اليهود بأن يضعوا شؤون ثقافة مضيفهم فوق شؤون المجتمع اليهودي، لم يكن طلبا يهدف إلى الكونية، وإنما من أجل نوع مختلف من التحديد. وثالثا، مع زيادة أهمية التجارة للاقتصاد الأوروبي الغربي، ولحركة التنوير ذاتها، كان المسيحيون فرحين بأن تكون هناك مجموعة تجارية ماهرة وسطهم. رابعا، اليديش كانت محتقرة كخليط، لكن، وكما أشار كثيرون بعد ذلك، فإن لغات أوروبية كثيرة هي عبارة عن خليط أيضا.

من وجهة نظر اجتماعية، الشوارع غير المتعرجة، الوقورة، وفي هذه الحالة حتى حرية البيع المتجول والتوزيع المهني ليست سوى بدع مؤقتة. إنها تمنح قيمتها من قبل مجموعة ذات قوة، لأنها في الغالب تريد أن تشرع قوتها، لكن علاقتها قليلة بقضايا الحداثة والتقدم أو الكفاءة الاقتصادية والاجتماعية. هذه الرؤية تشكل إحدى قواعد نظريات فيبر حول عدم المساواة الاجتماعية.

من وجهة نظر اجتماعية، الشوارع غير المتعرجة، الوقورة، وفي هذه الحالة حتى حرية البيع المتجول والتوزيع المهني ليست سوى بدع مؤقتة. إنها تمنح قيمتها من قبل مجموعة ذات قوة، لأنها في الغالب تريد أن تشرع قوتها، لكن علاقتها قليلة بقضايا الحداثة والتقدم أو الكفاءة الاقتصادية والاجتماعية. هذه الرؤية تشكل إحدى قواعد نظريات فيبر حول عدم المساواة الاجتماعية. بالنسبة لفيبر، بعض الخصائص الثقافية ـ الشوارع المستقيمة، أو السلوك الهادئ ـ تحصل على قيمتها من ارتباطها بالناس الأقوياء، وهم المسيحيون في هذه الحالة (انظر ريدجوي ١٩٩٨ وويبستر وهايسوم ١٩٩٨ للمعلومات التجريبية المعاصرة حول هذه العملية). صورة المسيحيين الغربيين، كثقافة أسمى، كانت تحمي موقعهم المسيطر، لأنها تصورهم مستحقين لهذا الامتياز. ما بعد الحداثيين، كما يشير سعيد (١٩٧٨) يحملون النظرة ذاتها إلى مدى أبعد. إنهم يحددون نظاما مرجعيا يرتبط فيه "الشرق" و "الغرب" بخصائص ثنائية متضادة ـ مستقيم/ غير مستقيم، هادئ/ غير هادئ، عقلاني/ غير عقلاني، مسيحي/ غير مسيحي ـ كخطاب. وتكون كل خاصية اجتماعية أو شخصية، تقريبا، مرتبطة بجانب من جانبي خطاب الانشطار هذا. وبسبب هذه القوة بالاتحاد يظهر شيء تافه مثل عرض الشارع وكأنه يمثل شيئا معقدا مثل التطور الاجتماعي.

إنها حكاية قوة وسيادة، أكثر من كونها حكاية تحديث، هي التي تجعل حزمة الاستشراق ذات معنى. برفض اليهود بسبب سيطرتهم على التجارة ومؤسساتهم المنفصلة ولغتهم، كان المسيحيون يصوبون بذكاء على المصادر الرئيسية للمكاسب اليهودية في الصراع الإثني على المصادر. المؤسسات المجتمعية واللغات المنفصلة تبني رأس المال الاجتماعي[٦] الذي كان تاريخيا ذا قيمة كبيرة لدى الأقليات الإثنية التي تحاول النجاح. ويمكن النظر إلى الأمر ببساطة: مسيحيون يريدون ليهود أن يتثاقفوا، رغبة منهم في تجميد تهديد اقتصادي. لقد بادروا إلى دعوة اليهود إلى مجتمعاتهم لأنهم كانوا نافعين، وهم لا يريدون أن يقوم اليهود بإعادة استخدامهم. لقد بين فوكو (١٩٧٩) أنه باستخدام ذكي للخطاب، فإن مجتمع ما بعد التنوير أصبح قادرا على الوصول إلى هدف السيطرة على نفسه. وبنسبة اليهود إلى الشرق، بدلا من إجبارهم على التغير، ناورهم المسيحيون لتجريدهم من مصادر القوة الخاصة بهم، بطريقة تسمح لفوكو بأن يفخر بها.

دخل اليهود موضوع التثاقف المطلوب لأسباب مادية. المساواة والاستيعاب كانا يعنيان عنفا أقل ضد المجتمع اليهودي، كما يزيدان من الاحتمالات التعليمية والمهنية. إضافة إلى ذلك، فإن السيطرة الحاخامية على المجتمع اليهودي جعلت بعض أفراده يبحثون عن طريقة لتقليص قوتها (بارزيلاي ١٩٥٥). وبفقدان البنى التحتية التي تخصهم، على أية حال، فقد اليهود الروابط التي حمتهم من موقع الازدراء الذي يشغلونه وسط مجتمع مسيحي. كانت تلك لحظة ستقوم نتائجها السلبية بتغيير التاريخ اليهودي. لقد أصبح اليهود هشين تجاه كراهية الذات، كما أخذوا يرون أنفسهم من خلال العيون الاستشراقية

التثاقف اليهودي وتطوير هوية معيبة

دخل اليهود موضوع التثاقف المطلوب لأسباب مادية. المساواة والاستيعاب كانا يعنيان عنفا أقل ضد المجتمع اليهودي، كما يزيدان من الاحتمالات التعليمية والمهنية. إضافة إلى ذلك، فإن السيطرة الحاخامية على المجتمع اليهودي جعلت بعض أفراده يبحثون عن طريقة لتقليص قوتها (بارزيلاي ١٩٥٥). وبفقدان البنى التحتية التي تخصهم، على أية حال، فقد اليهود الروابط التي حمتهم من موقع الازدراء الذي يشغلونه وسط مجتمع مسيحي. كانت تلك لحظة ستقوم نتائجها السلبية بتغيير التاريخ اليهودي. لقد أصبح اليهود هشين تجاه كراهية الذات، كما أخذوا يرون أنفسهم من خلال العيون الاستشراقية. وفوق ذلك، أخرجوا الأحكام الشرعية للتقبل اليهودي خارج العالم اليهودي. مع الوقت، أصبح هدف التنوير اليهودي أقل قدرة على إنتاج يهودية يحبها اليهود، لأنه كان ينتج يهودية يمكن أن يتسامح معها المسيحيون.

نظرية غوفمان (١٩٦٣) حول العار يمكن أن تستخدم لتفسير هذه العملية. إنها تختلف عن رؤية فيبر بالقول إنه عندما تشعر الجماعات الإثنية بالعار، والفصل العرقي، فإن إحساسا منفصلا بالكبرياء يمكن أن يشكل لها درعا أمام الطرد والشعور بالخزي. ويشرح ذلك بالقول:

> عندما تكون أنظمة الاعتزاز في حالة ضعف [،] فإن الفرد المحتقر يميل إلى التمسك بقناعاته نفسها حول الهوية... والمعايير التي تبناها من المجتمع الأوسع، تزوّده بما يجعله حيا أمام ما يراه الآخرون سقوطا له، وهي بالتالي تتسبب... في جعله يوافق على أنه انحدر قليلا عما أراد أن يكون عليه. العار يصبح احتمالا مركزيا، ينطلق من وجهة نظر الفرد في سماته، باعتبارها شيئا ضيقا لا يستحق الامتلاك... وقد ترافق ذلك كراهية للذات وازدراء لها. (ص ٧).

متأثرا بما يقول إن التغيير يجلب العار، تقبل المجتمع اليهودي الصورة السلبية التي طورها الآخرون عنه، ونشرها. لقد شجبوا العالم التلمودي الضيق للهيدر، حيث تعاليم الحاخامات "تقدم للشباب وتفرض عليهم رغم تقززهم (ميمون، كما نقل في منديس ـ فلور وراينهارتز ١٩٨٠، ص ٢١٥)[٧]. ويحثّ بير (١٨٠٧) زملاءه اليهود " على أن نخلص أنفسنا كليا من تلك الروح الضيقة، من الشراكة والطائفة" (نقله منديس ـ فلور وراينهارتز ١٩٨٠، ص ١٠٨. أما غانس (١٨٢٢) فأراد أن يحطم الخصوصية اليهودية، "التركيز اليهودي العنيد والمستقل على النفس". (نقل في منديس ـ فلور وراينهارتز ١٩٨٠، ص ١٩١). أما هاينريش غراتز فقد اعتبر اليديش "لغة نصف حيوانية". (اقتطف في ميرون ١٩٧٣، ص ٣٦). وكرهوا البائعين المتجولين بكل بساطة (آشهايم ١٩٨٢).

وتستطيع كلمات راثينو إلى زملائه اليهود عام ١٨٩٧ أن توضح احتقار الذات الذي كثيرا ما يعبر عنه اليهود المتثاقفون:

> انظروا إلى أنفسكم في المرآة! ... بمجرد أن تتعرفوا على بنيتكم غير الرياضية، وأكتافكم الضيقة، وأقدامكم الخشنة، وأشكالكم القذرة المستديرة، سوف تبدون عدة أجيال لتجديد مظهركم الخارجي. (نقل في منديس ـ فلور

ومن الأهمية بمكان القول إن العار اليهودي، كعار شرقي على نحو خاص، يحتمل أنه صار أكثر صلابة مع الوقت، ربما لأن خطاب الشرق نفسه، وفكرة العرق السامي، أصبحتا أكثر مركزية في التفكير الأوروبي الغربي. ويحتمل في الواقع، أنه حدث فقط، عند تصنيف اليهود الأوروبيين للمجتمعات اليهودية الأخرى، كمجتمعات شرقية، أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر، أن تبلور ماضيهم أنفسهم كشرقيين

وراينهارتز ١٩٨٠، ص٢٣٢).

ومن الأهمية بمكان القول إن العار اليهودي، كعار شرقي على نحو خاص، يحتمل أنه صار أكثر صلابة مع الوقت، ربما لأن خطاب الشرق نفسه، وفكرة العرق السامي، أصبحتا أكثر مركزية في التفكير الأوروبي الغربي. ويحتمل في الواقع، أنه حدث فقط، عند تصنيف اليهود الأوروبيين للمجتمعات اليهودية الأخرى، كمجتمعات شرقية، أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر، أن تبلور ماضيهم أنفسهم كشرقيين. عند تلك اللحظة في الزمن، أبلغت اللجنة اليهودية الفرنسية، الجمعية الوطنية، أن محاولة نسبة اليهود الفرنسيين المعاصرين إلى العرق الآري أفقدتهم "الشعور بالدونية الذي أراه في جميع الشرقيين" (ماروس ١٩٧١: ٢٣ ـ ٤)، "وأن اليهود الألمان يعتقدون أن يهود أوروبا الشرقية يمثلون" النمط الآسيوي من اليهودية" (آشهايم ١٩٨٢: ٢٠) فهذا ما كان عليه ماضي اليهود الألمان.

بعد تبني انشطار شرق/غرب ونظام توارث الثقافات، تم بث العديد من المفاهيم في عالم وجهات النظر اليهودية. من ضمن هذه المفاهيم: التنوير، التقدم، المعاصرة، العلمانية، العقلانية، العقل، والثقافة الأوروبية الغربية غير اليهودية. وكما في المجتمع الأوروبي غير اليهودي، الأوسع، تمت ترجمة هذه المفاهيم في تصنيفات ثنائية متعارضة، مرتبطة بمظلة تناقض الشرق والغرب، ومنحت معنى إضافيا قائما على الأخلاق. ولأن اليهود وضعوا أنفسهم في الجانب غير التقدمي والجاهل من شطري الشرق/الغرب، فقد أصبحت أصولهم رموزا للانحطاط والتخلف. يقول آشهايم (١٩٨٢)، إن "الغيتو ميز بين التنوير والشعوذة، والتقدم والتأخر، وحتى الجمال والقبح" (آشهايم ١٩٨٢: ٦). "وبسبب التباس علاقتهم داخل الانشطار، استمر اليهود في الخوف من النكوص حتى مرحلة متأخرة جدا من عملية الغربنة (آشهايم ١٩٨٢، رودريدج ١٩٩٣).

تأثير "الشرقنة" على العلاقات المجتمعية: يهود الشرق والمزراحيم

في خطة غوفمان، يؤثر تدويل العار على فهم الإنسان لأعضاء المجموعات الأخرى:

> الفرد الموصوم يبرز ميلا في وضع "ذاته" في طبقة، استنادا لدرجة وضوح عاره أو بروزها. وبهذه الطريقة يستطيع أن يشعر بالسمو تجاه من هم أكثر منه عارا، من وجهة نظر المواقف العادية التي تتخذ منه. إن الذين يعانون من صعوبة في السمع يرون أنفسهم أي شيء، إلا أن يكونوا صمّا، وكذلك يرى ضعيفو البصر أنفسهم أي شيء ما عدا كونهم مكفوفين (١٠٧).

لكن الأقل وصما لا يستثنون الأكثر وصما فقط، بل يشعرون بأنهم أكثر ارتباطا بالمجموعة الموصومة. يكون ذلك من جهة، لأن العاديين غير حساسين تجاه الفروق بين الموصومين، ومن جهة أخرى، بسبب نقص تجربة التقمص العاطفي. "هو باختصار لا يستطيع احتضان جماعته أو تركها" (ص ١٠٨). ويعتقد غوفمان أنهم في محاولة تحرير أنفسهم من هذه الازدواجية، فإن الأشخاص العاديين من المجموعة الموصومة قد يدفعون آخرين إلى تطبيع أنفسهم والابتعاد.

ولأنهم تحركوا نحو العالم الغربي، بدأ يهود ألمانيا وفرنسا في تنظيم هوياتهم حول انشطار الشرق/الغرب، مقيّمين أنفسهم والآخرين طبقا لدوام علاقتهم بنموذج الثقافة الغربية. عدم ارتياحهم لماضيهم الشرقي أصبح هاما على وجه التحديد، عندما وضعوا في مواجهة مباشرة مع السكان اليهود الآخرين، غير المغربنين. وفيما يخص اليهود الألمان تحديدا، باتت التجمعات اليهودية الشرق أوروبية تُعتبر "آخر" شرقيا في مواجهة ألمان يقيسون مدى تقدمهم في الصبغة الغربية

ولأنهم تحركوا نحو العالم الغربي، بدأ يهود ألمانيا وفرنسا في تنظيم هوياتهم حول انشطار الشرق/الغرب، مقيّمين أنفسهم والآخرين طبقا لدوام علاقتهم بنموذج الثقافة الغربية. عدم ارتياحهم لماضيهم الشرقي أصبح هاما على وجه التحديد، عندما وضعوا في مواجهة مباشرة مع السكان اليهود الآخرين، غير المغربنين. وفيما يخص اليهود الألمان تحديدا، باتت التجمعات اليهودية الشرق أوروبية تُعتبر "آخر" شرقيا في مواجهة ألمان يقيسون مدى تقدمهم في الصبغة الغربية. ويرى آشلايم أن تمييز الشرق/الغرب بدأ عند هذه النقطة يشكل علاقات يهودية داخلية، لأن اليهود الألمان منحوا يهود أوروبا الشرقية لقب أوستيودن، وهي حرفيا :اليهود الشرقيون":

> يهود أوروبا الشرقية... اعتبروا غير أخلاقيين، متخلفين ثقافيا، ومخلوقات غيتوات بشعة وخارج زمانها. كان هذا المشهد في جزء كبير منه، من إنتاج الأوروبيين الغربيين وترويجهم، وخاصة اليهود الألمان، وقد عمل كبناء رمزي يمكنهم من خلاله أن يميزوا أنفسهم عن إخوانهم من أوروبا الشرقية، الأقل حظا، والأقل تحررا. بهذا الفهم، تعتبر فكرة "اليهود الشرقيين" محصلة لتحديث الحياة اليهودية والوعي اليهودي، لأن اليهود، قبل انبثاق الفكر التنويري، لم يقسموا أنفسهم إلى خصمين، شرقي وغربي، كنقيض للإثنية (ص ٣).

وفي وقت لاحق، وصف الفرنسيون يهود البلاد العربية بالشرقيين، كجزء من اتساع الاستعمار الفرنسي في ذلك الجزء من العالم (رودريج ١٩٣٣).

هذان الطريقان الجديدان للنسبة إلى الشرق كانت لهما تأثيرات مختلفة على العلاقات داخل التجمعات، تعتمد، كما أعتقد، على كثافة الاتصال بين الجماعة الغربية والجماعة المنسوبة إلى الشرق. في ألمانيا، أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر، شعر اليهود الذين لم يثبت وضعهم بعد كغربيين، بالتهديد، بسبب الهجرات الواسعة ليهود أوروبا الشرقية، الموسومين كشرقيين (آشهايم ١٩٨٢). وبسبب خوفهم من أن يعترض استيعاب هذا العدد الكبير من الشرقيين عملية تثاقفهم، لجأ اليهود الألمان إلى الطرد، بإرسال الراغبين في اللجوء إلى كل من الولايات المتحدة الأميركية وفلسطين (آشهايم ١٩٨٢). أما في فرنسا، من ناحية أخرى، فقد كان الاتصال مع مجتمعات اليهود في الشرق الأوسط أقل تهديدا. لقد حدث عمليا خارج فرنسا، وخلال تفاعلهم مع تسهيل مشروع الاستعمار الفرنسي، استطاع اليهود الفرنسيون استخدام تلك العلاقات لتأكيد "فرنسيتهم" (رودريج ١٩٣٣؛ غولدبيرغ ١٩٦٦). في هذه الحالة لم تتجه الشرقنة إلى نشاطات نحو الطرد، ولكنها هدفت، عبر مشاريع ذات أساليب تبشيرية، إلى غربنة السكان الشرقيين. وقد خدم اليهود الفرنسيون كنظام مدرسة الحلفاء (الأليانس)، في تكثيف مشروع الغربنة وإنجاحه.

اليهودية الألمانية وشرقنة اليهود الشرقيين

دخلت أيديولوجيا "الهاسكلاه" عالم أوروبا الشرقية من ألمانيا في مرحلتين معروفتين من الزمن. أواخر سبعينيات القرن الثامن عشر، كان طلاب أوروبا الشرقية ورجال الأعمال فيها يركزون

على تغير المفهوم الألماني عن الذات. وبالرغم من أن عددا من هؤلاء اليهود الشرقيين صاروا من الماسكيليم (التنويريين)، (فيشمان ١٩٩٥؛ غرينبيرغ ١٩٤٤؛ ريزن ١٩١٣؛ زيبرشتاين ١٩٨٥)، إلا أن الهاسكلاه زرعت جذورها في المدن الكبرى مثل أوديسّا وفيلنا (غولدشايدر، وزوكرمان ١٩٨٤؛ زيبرشتاين ١٩٨٥). ربما حدث ذلك لأن العناد من جهة الحكومة الروسية (التي كانت تحكم يهود بولندا ولتوانيا في ذلك الوقت أيضا)، قلص فوائد التثاقف. وبعد ذلك، وفي منتصف ثمانينيات القرن التاسع عشر، تسبب تغيران في تسريع هاسكلاه أوروبا الشرقية. الأول، هو أن قيصرا جديدا فتح النظام الاجتماعي للاختراق اليهودي (غرينبيرغ ١٩٤٤؛ رايزن ١٩١٣). والثاني، أن الماسكيليم الألمان والمتألمنين بدأوا شرقنة جدية. وقد كتبوا سلسلة من الروايات اليديشية، كان هدفها أن يوضحوا ليهود أوروبا الشرقية تآكل ثقافتهم ورجعيتها (ميرون ١٩٧٣؛ ريشين ١٩٦٢). وهذه الروايات، التي عرّفها ريشين بأنها "مجزرة أوراق" كان لها تأثير كبير.

وفي الغالب، فإن اليهود وغير اليهود، المعادين للسامية والمناصرين لها، اتفقوا على نقص الكفاءة في الطبيعة اليهودية. الغيتوات القذرة، التي تعمها الفوضى، وغير المثقفة، إلى جانب الشوارع الضيقة المتعرجة كانت واضحة.

التماثل بين سلة الشرقنة واستجابة يهود أوروبا الشرقية لها، يظهر إلى أي حد استطاع العار اليهودي أن يشكل هوية أوروبا الشرقية. يهود أوروبا الشرقية عرّفوا أنفسهم كآسيويين[٨]، وكان احتقارهم للذات قويا، إن لم يكن أقوى منه لدى الغرب. وقد كتب إسرائيل سنغر، شقيق اسحق بيشيفاس سنغر يقول:

> هل ترى كيف يبدو اليهود... منحنين، قانطين، يعيشون في القذارة. راقبهم وهم يمشون. استمع إليهم يتكلمون. لا غرابة في أن كل شخص آخر يعتبرهم آسيويين. وإلى أي مدى ستحتمل أوروبا وجود هذا التثاقل الآسيوي وسطها؟ (روي في سيلزر ١٩٦٧، ص ٣٥).

وفي الغالب، فإن اليهود وغير اليهود، المعادين للسامية والمناصرين لها، اتفقوا على نقص الكفاءة في الطبيعة اليهودية. الغيتوات القذرة، التي تعمها الفوضى، وغير المثقفة، إلى جانب الشوارع الضيقة المتعرجة كانت واضحة. وقد اشتكى اليهودي الألماني زونك من أن حسيديم سكلو "كانوا يصرخون ويهتاجون ويغنون مثل متوحشي نيو زيلندة" (آشهايم ١٩٨٢، ص ١٤). وقد طلب ماسكيليم أوروبا الشرقية بحظر قانوني لملابس الحسيديم، وحثوا على التحدث باللغات المحلية بدلا من "لهجتنا الفاسدة التي تَصِرُّ في الآذان وتشوّه" (رابينوفيتش، ١٨٦١، أعيدت طباعته في منديس فلور وراينهارتز ١٩٨٠: ٣٢٢) (سيلزر ١٩٦٧)، كما كتب أحد المعلقين:

> الوضع الصحي أسوأ، إن أمكن، من أفقر البلدات الروسية الريفية. كل مخلفات البيوت من أي نوع، ترمى في الشوارع بكل بساطة. السوائل تتسرب تدريجيا بينما تظل البقايا الصلبة غارزة في الرمل، لتشكل قشرة في الجو الجاف، ومستنقعا لا يمكن وصفه، بعد بضع ساعات من المطر (ورد في ريشين ١٩٦٢، ص ٣٠).

وكان اليهود الشرقيون يتعرضون للهجوم بسبب عائلاتهم الكثيرة. وقد شكا ماركس من أن يهود بولندا يتكاثرون "مثل الفئران" (آشهايم ١٩٨٢)، وأوردت صحيفة فيلنا المعادية للسامية أن "المسكن الواحد قد تتواجد فيه أربع عائلات أو خمس أو حتى ست، لكل منها عدد من الأطفال الصغار (ورد في ريشين ١٩٦٢، ص ٣٠) كما ورد في قصة مندل مويشر سفوريم:

> لاحظ الحالة المزرية للفقير... الطريقة التي تستلقي فيها زوجته الحامل، الطريقة التي يتدحرج فيها أولاده، طريقة ارتدائهم لملابسهم، وطريقة تنشئتهم (وردت في ريشين ١٩٦٢، ص ٤٠).

أما الروائي العبري سمولنسكي فقد التقط سمات الكسل، ونقص التعليم، ونقص التفكير العقلي:

> ثروات العائلة انهارت فجأة...وهو ما يحدث يوميا في هذه الأنحاء، حيث التجار يجهلون الرياضيات، وليس لديهم أدنى فهم للعمل. إنهم يتاجرون ما دامت لديهم مخزونات في البيت، وعندما تنتهي بضاعتهم، تختفي

نقودهم، ومعها كل كبريائهم ومراكزهم (ضمنت في سيلزير ١٩٦٧، ص ٣١).

وفي حركة مهمة، فإن اللاعقلانية الشرقية جاءت لتعريف الفروق في المفهوم الصهيوني. وهكذا فإن نورداو في عشرينيات القرن الماضي

ميز الصهيونية الغربية الخاصة "بالنخبة اليهودية الحرة والمتعلمة" عن النسخة الأوروبية الشرقية. هناك كان الارتباط بالصهيونية من قبل الحشود غير المتعلمة والمرتبطة بالتقليد نوعا من الغريزة لا الانعكاس العقلاني؛ كانوا ما يزالون متأثرين جزئيا "بالميول الصوفية" (آشهايم ١٩٨٢، ص ٨٧).

تغيرات وحدود في مشاريع الهوية في أوروبا

كان هناك تنوع كبير في المشاريع الخاصة بالهوية التي طرحت كرد فعل على الشرقنة. وعلى أية حال، فبمجرد أن تتم شرقنة مجموعة ما، فإن مشاريع الهوية - سواء أدافعت عن الاحتفاظ بها، أو عن التحول، أو عن رفض التراث اليهودي، وسواء أحطت من قدر الغيتو أو صورته في عالم مفقود لهوية غير مفسدة - كانت تنظم حول التعارض الكلي بين غرب جديد، عصري، علماني، وشرق قديم تقليدي ديني. وقد حد هذا من احتمالات التغيير في اتجاهين أساسيين: إلى الوراء، نحو التراثي، النموذج الشرقي، أو الأمام، نحو العصري، النموذج الغربي. ولأن الإنسان لا يستطيع أن يكون شرقيا وغربيا في الوقت نفسه (إلا في لحظة غير ثابتة في الطريق إلى الغربنة الكلية)، فإن ثمن العصرنة كان فقدان الجذور، لأن الأصالة مستثناة من العالم المعاصر.

هذه الزاوية الضيقة كانت لها نتائج متعددة ربما تشكل المجتمع الإسرائيلي حتى اليوم. أولا، معارضة الغربنة كانت معرضة للتغيير بشكل آلي. وكان هذا صحيحا بوجه خاص في أوروبا الشرقية، حيث كان صراع الماسكيليم المطلق مع الغربنة والتحديث والعلمنة، ثم الصهيونية في وقت متأخر، ما جعل الأرثوذكس يتخذون موقفا سلبيا مساويا. ثانيا، من أجل غربنة اليهود الذين أرادوا الارتباط بالماضي، فإن المحافظة على شرقنة مواطنين آخرين يصبح هاما (أنظر بابا ١٩٨٣ ومين ها ١٩٨٧ من أجل محاورات نظرية لمثل هذه الدينامية في السياق الكولونيالي). والعمل المستقبلي على موضوع الشرقنة والمجتمع الإسرائيلي قد يتساءل عن الدور الذي لعبته المجتمعات اليهودية لتعريف ما هو "أصيل"، كما يمكن لليمنيين أو الأرثوذكس أن يلعبوا في تحديد الهوية الإسرائيلية العلمانية اليوم. بل ربما كان الأشكناز العلمانيون مستثمرين دائما داخل الحالة التقليدية لهذه التجمعات، كما في تحولها وتحديثها.

ولأن أوروبا الشرقية هي موضع الانفصال الأصولي بين التدين والعلمانية الذي كثيرا ما يصيب المجتمع الإسرائيلي، فإن تطور العلاقة بين الغربنة والعلمانية يستحق مزيدا من الانتباه. هناك نقطتان تشكلان مفتاح ذلك: الأولى، هي أن التضارب المدرك ما بين التقاليد والمعاصرة كان مكثفا في الشرق. في ألمانيا، كان التقزز من التقاليد اليهودية حادا، لكن كثيرين من الماسكيليم اعتبروه قابلا للتحول. وفي أوروبا الشرقية، من ناحية أخرى، كان الماسكيليم والصهاينة يميلون إلى الإصرار على الرفض المطلق للتقاليد اليهودية، أو لتصنيفها باعتبارها غير قابلة للتحديث. ليس واضحا لماذا حدث ذلك. ربما كان التغيير من فعل القوة المؤسسية للحاخامات الشرقيين. وبذلك يكون حول علم اجتماع المنظمات - وربما كانت له علاقة بالقوة المتزايدة لاتحاد الدين مع الشرقنة عبر الزمن. أما النقطة الثانية، فبينما كان الأرثوذكس المتطرفون يطورون شرقنة ضد الغربنة، فإنهم لم يحتضنوا هوية شرقية. وهذا على وجه التحديد مثير للاهتمام، لأن من المحتمل أن يكون حزب شاس السياسي الآن يستخدم خطاب أرثوذكس أوروبا الشرقية للدفع في اتجاه مشروع هوية، يحول هوية إسرائيل في اتجاه أكثر شرقية.

في النهاية، كان دفع الماسكيليم في اتجاه تفكيك المؤسسات اليهودية في الشرق نموذجا لما يمكن أن يسببه تقبل هوية مستلبة في تفعيل الجماعات للعمل ضد مصالحهم المادية. في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، اتخذت الحكومات الروسية تجاه اليهود خطوات أشد قسوة مما فعلته حكومات ألمانيا وفرنسا، ولم يكن واضحا أنها كانت تنوي منح اليهود حقوقا متساوية تحت أية ظروف (ريزن ١٩١٣؛ غرينبيرغ ١٩٤٤؛ غولدشايدر وزوكرمان ١٩٨٤). وفي الوقت نفسه، كانت المؤسسات المجتمعية اليهودية في الشرق أكثر قوة، وكان تعداد السكان

أكبر مما هو عليه في الغرب (غولدشايدر وزوكرمان ١٩٨٤). وهذا يوصل إلى أنه بدلا من استخدام الإستراتيجية الألمانية في تثقيف المؤسسات المنفصلة وتفكيكها من أجل تأهيلها للحقوق المتساوية، كان في مقدور يهود أوروبا الشرقية أن يلجأوا إلى استراتيجيات بديلة تحول ما تملكه هذه المؤسسات من قوى واحتكارات مالية إلى أعمال نافعة. لكنهم، وبسبب اقتناعهم عن طريق الألمان، بأن دونية الثقافة اليهودية هي سبب عداء السامية، لجأ الماسكيليم الشرقيون إلى دعم معايير قوضت الاحتكارات اليهودية التجارية، وتسببت في فقر مدقع، في وقت لم تكن تصل فيه سوى مكافآت شحيحة (ريزن ١٩١٣؛ غرينبيرغ ١٩٤٤). بالطريقة نفسها، أعتقد أن تدويل انشطار الشرق/الغرب بين قيادات المزراحيم جعلها غير قادرة على إدارة صراع إقصائها الخاص في إسرائيل.

شرقنة يهود فرنسا للمزراحيم

التفاعل المزراحي/ الفرنسي يمكن أن يفهم ضمن سياق التاريخ الأوسع للاستعمار الأوروبي لما هو غير غربي. من أجل التعامل مع المجتمعات المهزومة، استخدم المستعمرون في كثير من الأوقات جماعات عرقية سبق تهميشها، كوسيط بين أنفسهم والتيار الرئيسي للمجتمع المهزوم. في مقابل ذلك، كانت المجموعات المهمشة تحصل على فرص اجتماعية واقتصادية، وقد تتحول نفسها إلى نخب مغربنة. في العالم العربي، كان اليهود والمسيحيون (المعروفون معا في العالم العربي باسم أهل الذمّة) هم الذين وفروا هذا الجزء المهمش من السكان[٩].

ضمن هذا الإطار، استخدم اليهود الفرنسيون نظام مدارس الحلفاء (الأليانس) لنشر فرنسيتهم ويهوديتهم. في البداية، كان اليهود الفرنسيون يتقدمون لغربنة اليهود العرب وتطويرهم ليكونوا جسرا نحو الثقافة الاستعمارية. ثم يقومون بمساعدة إخوانهم اليهود بتعليمهم اللغات والمهارات التي تؤهلهم للحصول على فرصتهم الاقتصادية الكاملة من الحضور الأوروبي في العالم العربي. وكان هناك هدف ثالث لذلك، فبواسطة غربنة العامل الشرقي في العالم اليهودي، يقصي يهود فرنسا أحد مصادر الارتباك الكامنة. (رودريغ ١٩٩٣، لاسكيير ١٩٨٣، غولدبيرغ ١٩٩٦)[١٠].

ومع أن الأليانس كان نظاما تبشيريا، لا مشروعا إقصائيا، فإن حزمة الغربنة التي استخدمت لوصف المزراحيم كانت مطابقة إلى حد بعيد، لما استخدم ضد يهود الشرق. لقد أراد الأليانس أن يشكل الشرقيين، وأن يغرس في أذهانهم معرفة نافعة (ليفي ١٨٩٢، أعيدت طباعته في ستيلمان ١٩٩١، ص ٢٠٤)، مثل القراءة والكتابة واللغات الجديدة،

> ومحاربة العادات السيئة المنتشرة بهذا الشكل أو ذاك داخل السكان الشرقيين: الأنانية، الكبرياء، تضخيم الذات، نقص التفكير الأصيل، الاحترام الأعمى للثروة والقوة، العنف، والإشفاق على الذات (تعليمات عامة للمدرسين، ١٩٠٣، أرشيف الأليانس. روي في رودريغ ١٩٩٣، ص ٧٢).

وقد أرادوا أيضا أن يقصّوا الجدائل الجانبية للمزراحيم، وأن يلغوا سراويلهم ليلبسوهم على النمط الغربي، وأن ينقلوهم إلى أماكن أقل ازدحاما، ذات شوارع مستقيمة، وأن يصلحوا لغتهم الحلقية، ويلغوا نظامهم التعليمي المتخلف والمرتكز على الجذور، وأن يحدثوا نظامهم الوظيفي لتقليص عدد البائعين الجوالين، وأن يثقفوهم في حقوق النساء (يهودا ١٩٩٦، رودريغ ١٩٩٣، ستيلمان ١٩٩١).

من المحتمل أنه كانت هناك بعض الاختلافات على الأقل بين الشرقنة لدى يهود أوروبا الشرقية والمزراحيم. على أية حال، فإن التمييز والإحساس بالمسافة بين اليهود في المكانين كانا متشابهين إلى حد بعيد، وعلى الأقل كان هناك يهود غربيون يرتبطون بوعي وببساطة، بالسكان في الحالتين. وفي وقت متأخر، حتى العام ١٩٢٧، روى زائر لسكان الكهوف في ليبيا أن:

> أهم الرجال في القرية انتهزوا فرصة حضورنا (الزائر وصل مع الحاخام) للمطالبة بالفصل في خصام... يقسم المجتمع.. من أجل عالم يكون كله مثل مجتمع بولندي أرثوذكسي. (سلوش، ١٩٢٧، حول زيارته لشمال أفريقيا عام ١٩٠٦. ستيلمان ١٩٩١، ص ٢١٧).

وبالشكل نفسه، وفي كتابته لسيرة ساباتي تسفي، أشار كاشتاين الألماني إلى أن يهود الغرب " نظروا إلى (الساباتية) من

كما في أوروبا، كانت هناك حقيقة سطحية حول عدم كفاءة الحزمة التي استخدمت لشرقنة اليهود في العالم العربي، لكن البنية الدونية تطلعنا على مشاعر الكتاب تجاه وصمة العار، أكثر مما تفعل تجاه المزراحيم. وفي الواقع أن الشوارع الضيقة في الشرق الأوسط لم تكن أعراضا للتخلف أو حتى للفقر، لكنها كانت حماية من الطقس السيئ. إن وضع المباني إلى جانب بعضها البعض يبعد الشمس عن الشوارع في الأيام الصحراوية الحارة، ويمنع الحرارة من التشتت بسرعة خلال الليالي الصحراوية الباردة

وجهة نظر أكثر عالمية وواقعية، مقارنة بوجهة نظر يهود بولندا والشرق. (كاشتاين ١٩٣١: ٢٢٨)[١١].

كما في أوروبا، كانت هناك حقيقة سطحية حول عدم كفاءة الحزمة التي استخدمت لشرقنة اليهود في العالم العربي، لكن البنية الدونية تطلعنا على مشاعر الكتاب تجاه وصمة العار، أكثر مما تفعل تجاه المزراحيم. وفي الواقع أن الشوارع الضيقة في الشرق الأوسط لم تكن أعراضا للتخلف أو حتى للفقر، لكنها كانت حماية من الطقس السيئ. إن وضع المباني إلى جانب بعضها البعض يبعد الشمس عن الشوارع في الأيام الصحراوية الحارة، ويمنع الحرارة من التشتت بسرعة خلال الليالي الصحراوية الباردة (غولاني ١٩٩٥). وبالطريقة نفسها، ورغم أن النساء كن معزولات بطريقة أوضح كثيرا مما هو عليه الحال في أوروبا، فهناك شواهد واضحة على أنهن يستفدن من شبكة العمل التي يطورنها في بيئة تفصل بين الجنسين. تجريد النساء من مثل تلك الشبكات في العصر الفيكتوري، اعتبر من قبل الحركة النسوية وكأنه ترك النساء حساسات تجاه الجنس في الزواج (تريمبيرغر ١٩٨٣)، والمحافظة على هذه الشبكات يعتبر السر الذي يقف وراء نجاح كليات النساء الأميركية.

النغمة المختلفة للعرب الأميركيين في وصف الغيتو اليمني في الثلاثينيات تشير إلى حجم التصفية التي حدثت للمعلومات خلال التعامل معها:

> فكرتي عن الغيتو، كما هو قائم في الجانب الشرقي من مانهاتن، أو حتى في برونكس[١٢]، حدث فيها انقلاب كلي، بل انقلاب سعيد. بحثت عن حبال الملابس، عن الخرق،.. عن القذارة المتكدسة، عن الضوضاء والفوضى... لكني وجدت بدلا من ذلك متاهة من الممرات الكاملة النظافة، تضيق في بعض الأماكن لتصبح ممرات مشاة، بأبواب صغيرة على الجانبين، متباعدة، بينما يتحرك عدد قليل من الناس، بنظام وهدوء، هنا وهناك، ووجه امرأة في الشباك، وأصيص أزهار، ونبتة ظل. لا صراخ، ولا ضجة، ولا فوضى، ولا روائح. (ستيلمان ١٩٩١: ٢٩٨-٢٩٧).

وكما في أوروبا الشرقية، توجه اليهود من البلاد العربية نحو التغيير لأسباب مادية. في العالم العربي على وجه الخصوص، أتاح الاستعمار فرصا دولية مهمة للعمل (ستيلمان ١٩٩١)؛ غولدبيرغ ١٩٩٦) . لكن عديدين وصلوا ليشاهدوا أنفسهم من وجهة نظر عيون من شرقنوهم[١٣].

أصبحت الغربنة هدفا مركزيا، على الأقل بين الأغنياء والمتعلمين وسكان المدن. قال قطان عن بغداد الأربعينيات، "إن اليهود الأغنياء لم يكونوا يفوتون فرصة لتسريب كلمة إنجليزية أو فرنسية في أحاديثهم. " (قطان ١٩٧٥، في ستيلمان ١٩٩١). كما كتب تونسي متفرنس عن صباه في الحرب العالمية الأولى

> حاولوا أن يقدموا لي بعض التوجيهات الدينية. كان حاخام غير متضور جدا، وغير رثّ جدا، يأتي ليعلمني قراءة الكتب المقدسة ثلاث مرات في الأسبوع... كم كانت تربية الرجل الطيب بدائية، وكم كانت متوسطة الجودة! بمقارنته بمدرسيّ الفرنسيين، كان يبدو غريبا

(ص ٢٥٢).

ومن خلال تظليل ساخر، حاول المزراحيم أن يحققوا يدا عليا في الجدال الذي يدور بينهم، بتصنيف صهيونية كل طرف منهم بأنها "مسيحانية" (انظر ستيلمان ١٩٩١، وثيقة مطبوعة ص ٣٣١).[١٤]

ومن المهم الإشارة إلى وجود احتمال حول أن المزراحيم لم يدمجوا الحداثة والعلمانية والثقافة الغربية المسيحية إلى المدى الذي فعله الأشكنازيم. ومن المقبول الآن أن التحديث لدى المزراحيم لم يرفض الحياة الدينية بشكل كلي كما حدث لدى الأشكنازيم (ستيلمان ١٩٩٥؛ غولدبيرغ ١٩٩٦؛ زوهر ١٩٩٦). وبالقدر نفسه، وجد يهودا (١٩٩٦) أن قادة المجتمع المحلي العراقي عندما دعوا الأليانس لأول مرة لإدارة مدارسهم، أرادوا التحديث لا الغربنة، لذلك ظلوا يقاومون محاولات الأليانس للفرنسة خلال الحرب العالمية الأولى. وشكاوى القادة المرة من الغربنة التي تزداد في مؤسساتهم تشير إلى أن الأليانس قامت بقليل من محاولات الفرض، وإلى أن الغربنة والتحديث أصبحا أكثر تشابكا في رؤية النخبة المزراحية. هذه التعقيدات تبقى موضوعا هاما للأبحاث القادمة.

شرقنة المزراحي ويهود الغرب للعرب من غير اليهود

بالرغم من كل تقدمهم، وشبكات أعمالهم الأوروبية، وطلاقتهم في اللغات الغربية، والثقافة[١٥]، فإن غربنة المزراحيم، مثل غربنة يهود الشرق، لم تمنحهم ثقة كاملة بتحولهم. وكما لاحظ رودريغ (١٩٩٣)، "كان هناك هذر دائم حول الشك في أن العملية لم تمض بعيدا بما يكفي، لذا بقي المغربنون في حالة قلق باستمرار، ولا يمكن أسرهم بشكل كلي". وكما كان رد اليهود الألمان بسبب غياب الأمان الثقافي متمثلا في شرقنة يهود الشرق، فإن عددا كبيرا من المزراحيم المغربنين استثمروا عن طريق الانفصال عن آخَرِهم الشرقي، العرب المسلمين. ومع الوقت، طوروا هوية تحولت في حدها الأقصى إلى أن اليهودية تعني اللاعربية.

ومما يثير الانتباه أن ابتعاد اليهود من غير المزراحيم عن العرب كان بقدر ابتعاد المزراحيم. وفي الواقع أن أول مجموعة استخدمت العرب كغلاف للمزراحيم ربما كانت مجموعة الفرنسيين التحديثية[١٦]. في مذكراتهم، وتقاريرهم إلى الوطن، نسب مدرسو الأليانس نجاح المزراحي في الغربنة إلى كونه ضد الطبيعة العربية الشرقية:

> يملك العربي عقلا متثاقلا وبطيء الفهم؛ وديانته وتقاليده تجعل منه مخلوق عادة، وأفكاره بطيئة جدا في التغير. اليهودي، من ناحية أخرى، بعد أن تم تحريره من السلاسل التي أوصلته إلى وضع المنبوذ خلال العصور، انطلق فجأة... (وهو) اليوم رجل حر، قادر على مجاراة الأوروبي في ملابسه وأخلاقه، وتطور ذهنه. (رودريغ ١٩٩٣، ص ٢١٨).

وفي تنويع مهم على هذه الفكرة، كتب سكرتير الأليانس عام ١٩٠٣ أن "أعدادا كبيرة من الجماعات المحلية قلدت العرب، الذين... يزوجون أولادهم في أعمار يفترض أن يكونوا خلالها على مقاعد الدراسة (بيغارت ١٩٠٣، روي في ستيلمان ١٩٩١، ص ٢٠٠). في هذه الحالة، يقع اللوم على العرب في شرقنة يهود المزراحي، بالرغم من أن حزمة شرقنة يهود أوروبا ذكرت الزواج المبكر. وفي استكمال عبارته، يقدم سكرتير الأليانس المزراحيم باعتبارهم ليسوا من الشرق في الحقيقة، ولكن كجماعة ضائعة كان عليها فقط أن تجد ذاتها الغربية الحقيقية.

ممثلو الأليانس لم يكونوا الغربيين الوحيدين الذين قارنوا بين العرب والمزراحيم. ناحوم شلوتز، اليهودي الأميركي زار سكان الكهوف اليهود في ليبيا عام ١٩٠٦. وصفه كان مفعما بالصور الشرقية حول المتوحش النبيل. وهكذا فهو يعتقد أنه وسط "خمسين قرنا بعيدة عن التمدن" مع إخوته من قبل التاريخ. على أية حال فإن النساء "بيض ونحيفات" ومقارنة بالعرب، فإن جميع ساكني الكهوف نماذج للفضيلة الغربية:

> بين العرب، ببساطة، لا يمكن وصف القذارة والعفن؛ إنهم كسالى إلى الحد الذي لو لم يقم اليهود بإقراضهم

أخيرا، فإن المزراحيم المغربنين أنفسهم استخدموا حزمة الشرقنة في صراعهم الخاص مع العرب. قال يهودي مغربي متفرنس عام ١٩٢٦: ألم تكن اليهودية هي التي انتشرت بين القبائل البربرية لتمنحهم شيئا من التمدن؟ (رويت في ستيلمان ١٩٩١، ص ٣٠٢). وفي عام ١٩١٨ استخدم المجتمع اليهودي العراقي فكرة الانشطار بطريقة أكثر ذكاء، عندما طالب الحكومة البريطانية بحظر القوة السياسية العربية في العراق. وقالوا إن العرب أدنى تجربة من "أن يقوموا بإدارة شؤونهم الخاصة بنجاح" وإنهم سيقيمون حكومة دينية بدلا من الديمقراطية

البذور، وتزويدهم بالأدوات، وحثهم نحو عملهم، فإنهم لن ينجزوا أي شيء... على العربي أن يتمسك باليهودي لأنه لا يستطيع أن يفعل شيئا دونه، ودون جهده، وطاقته، وستكون مبادرته لحياته مستحيلة في بلد يعتبر فيها الكسل تقليدا (وثيقة أعيد نشرها في ستيلمان ١٩٩١: ٢٠٧).

أخيرا، فإن المزراحيم المغربنين أنفسهم استخدموا حزمة الشرقنة في صراعهم الخاص مع العرب. قال يهودي مغربي متفرنس عام ١٩٢٦: ألم تكن اليهودية هي التي انتشرت بين القبائل البربرية لتمنحهم شيئا من التمدن؟ (رويت في ستيلمان ١٩٩١، ص ٣٠٢). وفي عام ١٩١٨ استخدم المجتمع اليهودي العراقي فكرة الانشطار بطريقة أكثر ذكاء، عندما طالب الحكومة البريطانية بحظر القوة السياسية العربية في العراق. وقالوا إن العرب أدنى تجربة من "أن يقوموا بإدارة شؤونهم الخاصة بنجاح" وإنهم سيقيمون حكومة دينية بدلا من الديمقراطية، ولأنهم لا يملكون إلا القليل جدا من المؤسسات العلمية، فإنهم غير مؤهلين. بعكس ذلك فقد اقترحت غربنة اليهود عندما أعلن المجتمع أن أهدافه وشرقنته تتوافق مع البريطانية: "قرنان من العلاقات التجارية النشيطة مع بريطانيا العظمى بنت بباطء وحدة من المصالح" (وثقة منشورة في ستيلمان، ١٩٩١، ص ٢٥٧.٨)[17].

العرب، اليهود، واليهود العرب

هناك قليل من الإجماع حول انتشار الهوية غير العربية بين يهود المزراحي وحول أصلهم، لكن من المهم بالنسبة لتطور الهوية اليهودية عدم الإفراط في ذلك. هذه الأيام، تبدو ثنائية اليهودي/العربي مقبولة لدرجة أن قليلين هم الذين يبحثون عن البدائل. لكن الحقيقة تقول إن يهود الشرق الأوسط كانوا حتى وقت قريب عربا بقدر مسيحيي الشرق الأوسط. لقد كانت الفئتان تعتبران فئة واحدة من غير المسلمين، وكلتاهما استفادتا من الاستعمار في الشرق الأوسط. ولأن الصهيونية كانت تتطور كحركة يهودية أوروبية التوجه[18]، والقومية العربية كحركة شرق أوسطية إسلامية التوجه[19]، فإن يهود الشرق الأوسط سعوا لتضمينهم في الحركة الأولى. أما مسيحيو الشرق الأوسط، الذين ليس لديهم بديل أيديولوجي شبيه بالصهيونية، فانخرطوا في تيار القومية العربية، واستطاعوا السعي إلى توسيع مفهوم العرب ليضم غير المسلمين.

وهناك عدد من النخبة بين يهود الشرق الأوسط ساروا في التيار نفسه. لكن القليل من البحث كرس للحضور اليهودي في الحركة القومية العربية (وللتعرف على الاحتمالات، انظر أيضا القلعي ١٩٩٣ وشبلاق ١٩٨٦)، وهنا أيضا، كان هناك إجماع قليل حول حجم المسار. ومع أن عددا من هؤلاء النشطاء كان عراقيا، (انظر قطان، في ستيلمان ١٩٩١)، يبدو أن المجموعة الكبرى منهم كانت في شمال إفريقيا. هناك، أعلن إلبرت ميمي عن نفسه (باللغة الفرنسية لسخرية القدر) "عربيا يهوديا"، مفتتحا حركة ما يزال لها وجود كبير بين يهود فرنسا من أصل شمال إفريقي. لكن هذه الهوية لها تأثير قليل في إسرائيل. ربما تظهر بين المثقفين الذين يملكون هويتهم على قاعدة عربية، ولم يهاجروا إلى إسرائيل، ولذلك لم يطوروا هذه الهويات نحو

وكان واضحا، على أية حال، أن هوية إسرائيلية لا تعتمد على التمييز القوي بين يهود الغرب وعرب الشرق سوف تؤثر على العلاقات مع الجيران العرب وشركاء المواطنة. لذلك، فإن الأبحاث السابقة حول تطلع المزراحي إلى مثل هذه الهوية تعتبر حاسمة، من وجهة النظر السياسية والنظرية. الآراء المنطقية المستندة إلى التاريخ، تشير إلى أنه وسط المزراحيم الإسرائيليين الفقراء من ذوي الأصول الريفية. وهي جماعة لا صوت لها حتى داخل العالم المزراحي. يمكننا أن نجد نسخة عصرية من هوية شرقية. وقبل هجرتهم إلى إسرائيل، كان المزراحيم من الريف والطبقات الدنيا أصعب ما واجهه جهاز الغربنة الإسرائيلي للوصول إليهم

الهويات الإسرائيلية الجديدة والخاصة. وربما كان الأمر، كما يعتقد شوحط (١٩٨٨)، أن الأشكناز كانوا مهددين بمثل هذه الهوية، فمنعوها فورا من الازدهار[20].

وكان واضحا، على أية حال، أن هوية إسرائيلية لا تعتمد على التمييز القوي بين يهود الغرب وعرب الشرق سوف تؤثر على العلاقات مع الجيران العرب وشركاء المواطنة. لذلك، فإن الأبحاث السابقة حول تطلع المزراحي إلى مثل هذه الهوية تعتبر حاسمة، من وجهة النظر السياسية والنظرية. الآراء المنطقية المستندة إلى التاريخ، تشير إلى أنه وسط المزراحيم الإسرائيليين الفقراء من ذوي الأصول الريفية. وهي جماعة لا صوت لها حتى داخل العالم المزراحي. يمكننا أن نجد نسخة عصرية من هوية شرقية. وقبل هجرتهم إلى إسرائيل، كان المزراحيم من الريف والطبقات الدنيا أصعب ما واجهه جهاز الغربنة الإسرائيلي للوصول إليهم. ولأن اقتصادهم كان مندمجا بالعالم العربي، ربما جاءت مواجهتهم الأولى مع معادلة الشرق / الغرب من خلال القومية العربية، وهي أيديولوجيا مضادة للغربنة. وفي الوقت نفسه، لم تكن القومية العربية تنحو في اتجاه صداقة اليهود، وكان لدى المزراحيم سبب وجيه لانتقاد توجهها كذلك. ومن المحتمل إذن أن تكون هذه المجموعة الصغيرة قد طورت موقفا فريدا من الغربنة قبل وصولها إلى إسرائيل. هذا الموقف هيأها لرد فعل نقدي ومبتكر تجاه الغربنة الإلزامية المغروسة بأكثر الأشكال (الأشكنازية والمزراحية) تسلطا في الهوية الإسرائيلية.

التعليقات المتأخرة من قبل شاس تقول إن غير المتدينين يريدون أن يحولوا إسرائيل إلى أوروبا صغيرة (مابات، ٢ أيار، ١٩٩٧)، الخطاب الذي يميل إلى الشرق لدى النمور السوداء في سبعينيات القرن الماضي، وشعبية موسيقى المزراحي بين الطبقات المزراحية الدنيا[21]، واستخدام موتيفات المعمار الشرق أوسطي في المناطق المزراحية المعزولة (خاصة لدى المغاربة)، كما في بيسان، كل ذلك يشير إلى أن هذه الجماعة قد أنتجت نسخة شرقية التوجه لما يعني أن يكون يهوديا إسرائيليا. هذا يطرح بشكل هام طريقة جديدة نحو دراسة سوسيولوجية للأساس الأولي لحزب شاس المغربي. حتى الآن، تنظر الأبحاث والتعليقات إلى شاس كحزب ديني، وتضعه بذلك إلى جانب الحركة الدينية المتطرفة، أو ضمن التقاليد الدينية المغربية (سواء فهم كاستمرار ـ كدين ضمن الحياة المجتمعية ـ أو كانشقاق راديكالي عن المزراحية التقليدية المعارضة للأصولية). لكن المغاربة لديهم تاريخ طويل من معارضة مشروع الغربنة، ويحسن فهم شاس كوارث لهذا المشروع بدلا من المشروع المتدين. ويمكن للباحثين أن يقارنوا حركة النمور السود بشاس، وإذا اكتشفوا وجود أهداف متشابهة، فعليهم أن يدرسوا أسباب النجاح الكبير لهذه الحركة في زي التطرف الأرثوذوكسي. الإجابات المحتملة ستحتوي على قبول أوسع لثقافة المزراحي مع الوقت، أو لحجم الأموال المتاحة أمام الحريديين.

الصهيونية والشرق

أعتقد أن ثلاث صور من رد الفعل اليهودي تجاه الشرقنة هي التي دولت عار الهوية. الأول، هو تقبل اليهود للفكرة التي تقول إن هناك عيبا فيهم. والثاني، هو أن محاكاة المسيحيين حافز للتقدم.

والثالث هو اعتقادهم أن مسيحيي أوروبا الغربية هم المحكمون المناسبون على تقدمهم. وبالرغم من أن رفض الصهيونية لتثاقف الماسكيليم كانت لديه إمكانية لحفز تلك الأفكار، إلا أنه لم يفعل. وفي الواقع، فإن الصهيونية وسعت مشروع الماسكيليم، وأضافت تحولات اجتماعية وقومية إلى الهدف الأصلي للتحول الثقافي (هيرتزبيرغ ١٩٨٤؛ آشهايم ١٩٨٢؛ أفنيري١٩٨١). الصهيونيون اعتقدوا أن اليهود المحترمين المنشودين لن يتم التوصل إليهم عن طريق الذوبان في المجتمع الأوروبي، بل بأن يتصرفوا بأنفسهم، داخل بلادهم، وهم يبنون كبرياءهم القومي. وحتى لو انتقل نموذج المحاكاة من ثقافة أوروبا الغربية إلى ثقافة أوروبا الشرقية، كما في الصهيونية الاشتراكية، فإن الفكرة الأساسية التي تشير إلى وجود عيب في اليهود، وإلى أن الحل يستلزم محاكاة مادية لثقافة أخرى، تبقى قائمة.

كان الصهيونيون مسكونين بخلق ثقافة جديدة، غير متأثرة بثقافة "القرون الوسطى" الدينية التي تركتها الغالبية خلفها (زيروبافل ١٩٩٥؛ إيفن - زوهر ١٩٨١). وكثيرا ما حاولوا استخدام الماضي "العبري" القديم لإبطال ما هو المشرقن الأحدث[٢١]. والمقتطف التالي من ليسنغ أكثر إثارة لأنه يأتي من ورقة تجسد كراهية اليهود لأنفسهم كمشكلة (١٩٣٠، أعيد نشرها في منديس - فلور ورانيهارتز ١٩٨٠، ص ٢٣٨):

> من أنت؟ ابن البائع المتجول اليهودي الرث ناتان، كما تظن، وابن سارة الكسول التي نام معها بالصدفة؟... لا! يهودا مكابي كان والدك، والملكة إستر أمك... كانوا هناك كل الوقت وفي الغد قد تحيى روحهم.

عدم ارتياح ليسنغ لناتان وسارة حاد لدرجة أنه يريد أن يخفيهم، مثل طفل يتصور أنه متبنى. وهناك استخدام متكرر لكلمة "تجديد"، وتشبيه إسرائيل التي كانت نائمة لقرون، ومحاولات مشابهة للالتفاف بالعار المرتبط بالحياة اليهودية المعاصرة. هذا الهروب مؤثر جزئيا وحسب. لكنه لا يمنح الكثير من الارتياح تجاه العار والتخلف، كما أنه يقوي الإحساس بأن العار له ما يبرره. وهو يترك اليهود هشين. ولأن ناتان وسارة هما في الحقيقة جزء من الماضي اليهودي، فإن طاقة هائلة يجب أن تبذل لرفض وجودهم.

محاولة الصهيونية استبدال ثقافة قديمة بأخرى جديدة معروفة، وكتب عنها الكثير. الذي لم تتم متابعته، إلا من قبل سيلزر (١٩٦٧)، هو المدى الذي كان فيه مشروع التحول الصهيوني مشروع غربنة على وجه التحديد. في "بلاد قديمة جديدة" التي كتبها هيرتزل، كان الأمر شديد الوضوح. في القصة، يقوم د. فريدريك لوفنبيرغ بزيارة إسرائيل مع مرافقه. هناك يشعر بالخيبة. من بلدة يافا

> كانت بالية بشكل محزن... الممرات الضيقة تفوح رائحتها نحو السماء؛ وكانت قذرة ومهجورة، ومليئة ببؤس شرقي متنوع... نكهة غريبة، مثل العفن والقبور المفتوحة جعلت التنفس صعبا (سيلزر ١٩٦٧، ص ٤٣).

أما القدس فلم تكن أفضل:

> صراخ، روائح، ألوان رخيصة، أناس في ملابس رثة يزحمون الشوارع الضيقة الخالية من الهواء، مشلولون، أطفال جائعون، نساء يصرخن، وأصحاب دكاكين يخورون (سيلزر ١٩٦٧، ص ٤٣).

بكلمات أخرى، كما يقول سيلزر، كانت إسرائيل شرقية بقدر ما كان الغيتو في أوروبا الشرقية. لكن عشرين عاما من الضيافة، تغير إسرائيل جذريا في "بلاد قديمة جديدة". حيفا "تشبه أمريكا" (سيلزر ١٩٦٧، ص٤٦)، وفي القدس "نشأت ضواح جديدة"، (سيلزر ١٩٦٧، ص ٤٦)، كما أن اليهود وسعوا الشوارع وجعلوها مستقيمة.

كانت الصهيونية في كثير من السبل تتجه نحو أوروبا، كطريقة نهائية لتقبلها كند مساو في العائلة الأوروبية. عندما قال هيرتزل "علينا أن نشكل جزءا من السور الأوروبي ضد آسيا، وقاعدة أمامية من التمدن في مواجهة البربرية" (١٨٩٦، أعيد نشره

كانت الصهيونية في كثير من السبل تتجه نحو أوروبا، كطريقة نهائية لتقبلها كند مساو في العائلة الأوروبية. عندما قال هيرتزل "علينا أن نشكل جزءا من السور الأوروبي ضد آسيا، وقاعدة أمامية من التمدن في مواجهة البربرية" (١٨٩٦، أعيد نشره في منديس. فلور ورواينهارتز ١٩٨٠، ص ٤٢٥)، كان يحاول أن يضع اليهود في الجانب الأوروبي من السياج، في الجانب الغربي من حالة الانشطار، وأن يشير إلى أن المشروع اليهودي والمشروع الأوروبي كانا واحدا، وأنهما الشيء ذاته. وكانت الطريقة نفسها، عندما صرح بن غوريون "أننا لا نريد للإسرائيليين أن يصبحوا عربا. نحن مرتبطون بواجب أن نحارب ضد روح الشرق"

في منديس. فلور ورواينهارتز ١٩٨٠، ص ٤٢٥)، كان يحاول أن يضع اليهود في الجانب الأوروبي من السياج، في الجانب الغربي من حالة الانشطار، وأن يشير إلى أن المشروع اليهودي والمشروع الأوروبي كانا واحدا، وأنهما الشيء ذاته. وكانت الطريقة نفسها، عندما صرح بن غوريون "أننا لا نريد للإسرائيليين أن يصبحوا عربا. نحن مرتبطون بواجب أن نحارب ضد روح الشرق"، كما اقترح أبا إيبان "أن يصب المشروع روحا غربية في السفارديم، بدلا من أن يسمح لهم بأن يسحبونا نحو شرقنة غير طبيعية" (اقتطفت في شوحط ١٩٨٩، ص ١١٦ ـ ١٧)، كما أنهم كشفوا عن المدى الذي تتطلع إليه الصهيونية لوضع أنفسهم كقاعدة أمامية للغرب في الشرق الأوسط. أقوال أحاد هاعام هي الأكثر إثارة على أية حال: "ما فهمه هيرتزل هو أنه فقط برحيل اليهودي عن ألمانيا، واستقراره في دولة يهودية، يمكنه أن يصبح ألمانيا حقيقيا آخر الأمر".

لكن الصهيونية أيديولوجية معقدة، وميلها نحو ما هو شرقي، وما هو تراث يهودي كجزء من ماضي الشرق، كان كثيرا ما يعقد المترددين. الصهيونية، في نهاية الأمر، تطلعت إلى إعادة اليهود إلى جذورهم في الشرق الأوسط. بعض الجنوحات الإسرائيلية تغنت بأسلوب الحياة العربية، أو تبنته جزئيا، باعتباره نموذجا لحياة المزارع المتجذر في الأرض، الذي كان ملائما لإسرائيل أكثر من النماذج المتوفرة في أوروبا. ويشير إيفن ـ زوهر، على أية حال، إلى أن هذه النماذج كانت إشكالية، لأنها شرقية على وجه الخصوص، ولذلك فإن النتيجة أنهم "الأبطال، رجال التراب... (و) الأدنون والأقرب إلى الوحشية" (١٧٣). وفي الإطار نفسه، يرى كوردوفا (مخطوط) أن حركة داخلية كانت تهدف إلى التبني الكامل لهوية شرقية لم تنجح، لأنها كانت بعيدة جدا عن اتجاه الخطاب الصهيوني[٢٣].

عملت الصهيونية في الحقيقة من خلال توتر أساسي: أعادت اليهود إلى جذورهم القديمة في الشرق من أجل أن تغربنهم؛ دافعت عن إحياء الحياة اليهودية والاحتفاء بالفرادة، ورأت التراث اليهودي غير مناسب للتحديث (زيروبافل ١٩٩٥). أرادت الصهيونية بوضوح أن تخضع اليهودية والشرق الأوسط للثقافة الإسرائيلية، لكن ذلك تم النظر إليه كمادة خطرة، مدنسة الأساس، مفتاحها هو أسلوب توجيهها. كانت إحدى الاستراتيجيات تتمثل في تحويل التراث إلى سلسلة من الرموز تستطيع الحفاظ على فرادة الحياة اليهودية وأن توفر نقاط حشد للوحدة الإسرائيلية، لكنها تترك اليهود علمانيين إلى حد كبير. ويعتبر العلم الإسرائيلي مثالا على ذلك، إذ يقصد من خطوطه الزرقاء أن ترمز إلى الوشاح. إحياء العبرية يشير إلى اهتمام آخر، مع تحقيق توازن دقيق (كيميرلنغ ١٩٧٧). العناية التي حاولت بها هذه المشاريع أن تربط التراث باستمرارية العلاقة الثقافية مع أوروبا كانت حاسمة، لأنه بسبب ذلك التوازن الدقيق حدث تدفق لحشود المهاجرين اليهود من العالم العربي.

الغربيون المشرقنون والشرقيون المغربنون: الشرقنة والتفاعل الإثني في إسرائيل

بكلماتها الشهيرة، تصف شوحط (١٩٨٨) شرقنة المزراحيم في إسرائيل:

> حسب الخطاب، فإن الصهيونية الأوروبية... نقلت المزراحيم من "أوضاع بدائية" من الفقر والخرافة وأرشدتهم بلطف إلى المجتمع الغربي المعاصر الذي يتسم بالتسامح والديمقراطية و"القيم الإنسانية"، تلك القيم التي كانت ألفتهم لها غامضة ومغلوطة بسبب "بيئاتهم الشرقية" التي جاءوا منها. داخل إسرائيل، بالطبع، عانوا من مشكلة "الهوة"... معاقين كما كانوا بسبب وجودهم الشرقي الجاهل الاستبدادي الجنساني، ذي الشكل غير العصري على العموم، في بلادهم الأصلية، وبسبب ميولهم نحو إنشاء عائلات كبيرة أيضا (ص١٣).

في إسرائيل، استخدم الشرقيون من أوروبا أصولهم الأوروبية ومقولة الشرق/الغرب لتحديد شرقيي البلاد العربية كشرقيين وحيدين في إسرائيل، باعتبارهم مواطنين في عالم غريب، يقع خارج الزمن، غير قادر على التنافس مع المجتمع الصناعي الحديث، أو التماشي مع نموه وشكله. وبعكس ذلك، رأى يهود الشرق الإشكناز أنفسهم معاصرين، غربيي الثقافة، وصهيونيين، يملكون المعرفة والقيادة التي تستحق الثقة للدولة الجديدة. هذا البناء كان حاسما في خلق عدم المساواة الإثنية. وقد أقنع المزراحيم والإشكنازيم على حد سواء، أن اللامساواة الإثنية: أ) لا يمكن تجنبها، ب) سوف تختفي مع الوقت[٢٤]. كما اقترح في عنوان الطبعة الأكاديمية عام ١٩٨٢، علاقات متباعدة، (شوكيد ١٩٨٢)، أكد الإشكناز على الفروقات الثقافية، في الوقت الذي اعتبروا فيه المزراحيم جزءا من الشعب اليهودي، مستعيدين الحلم بمسيرة جماعية نحو التقدم والانصهار. كانت هذه هي الرسالة المزدوجة التي تلقاها المزراحيم، أنهم ليسوا غربيين أو متقدمين ثقافيا، ولكن الإشكناز سوف يعلمونهم كيف يصبحون كذلك - باختصار، عرض خيار التحويل - وهو ما جعل البنية الثقافية بهذه القوة. وقامت الفئتان بعد ذلك بشرقنة العرب من أجل خلق إسرائيل كأوروبا صغيرة في الشرق الأوسط، جزيرة الديموقراطية على النمط الغربي هناك (انظر إيال ١٩٦٦ من أجل وصف هذه العملية التي تعرض كيف عمقت هذه العملية شرقنة المزراحيم).

الدوافع

المدى الذي يفسر فيه تاريخ العار والشرقنة، الإغلاق الاجتماعي الإثني الأساسي في إسرائيل، سوف يوفر موضوعا خصبا للصراع في المستقبل. وكما يثبت التاريخ الشامل للاستعمار الغربي، يكون من الضروري لأية مجموعة اجتماعية أن تتكيف مع وصمة ما حتى يكون لديها دافع لشرقنة مجموعة أخرى[٢٥]. إضافة إلى ذلك، هناك سمتان في الشرقنة الإسرائيلية - عدم الدقة في البناء الثنائي للإثنية والمنافع المادية التي توفرت للأشكنازيم كنتيجة لها[٢٦] - تبينان أن شرقنة يهود الشرق للمزراحيم كانت بهدف الكسب المادي، على الأقل، بقدر ما كانت بهدف التعامل مع العار. إنهما تشيران إلى أن اليهود الشرقيين (أوستيودن) ناوروا بسوء نية بنى هوية قائمة ليضمنوا لأنفسهم مواقع مختارة في المجتمع الذي ينبثق. وإذا كان هذا صحيحا، فإنهم لا يكونون أول من يفعله؛ فقد كشفت أبحاث جديدة في الولايات المتحدة حالات كثيرة ناورت فيها مجموعات إثنية في موضوع انقسام الأسود/الأبيض لتجد لنفسها مكانة وظيفية (طقاقي، ١٩٩٠).

تحديد المزراحيم كبدائيين غير متعلمين كان بوضوح وبساطة مجرد فكرة تقود إلى أنهم يحتاجون ما هو "أقل"، أقل في الأجر، وأقل في عدد المهاجرين، وفي منافع الخدمات الاجتماعية، وأقل عناية بنوعية أمكنة إقامتهم. وهكذا أشارت صحيفة ها - أحدوت إلى أن

> [العامل اليمني] بسيط، طبيعي، قابل للقيام بأي نوع من العمل، دون إحساس بالخزي، ودون فلسفة، ودون شعر أيضا. والسيد ماركس، بالطبع، غائب عن جيبه وعن عقله معا. (وردت في مئير ١٩٧٣).

ولاحظ بن غوريون

> أننا نحتاج لأناس ولدوا عمالا... اليهود الشرقيون... في مستوى معيشتهم وحاجاتهم أدنى من العمال الأوروبيين (القلعي ١٩٩٣).

هذان الاقتباسان، في الواقع، من عصر ما قبل إنشاء دولة إسرائيل، وهجرات المزراحيم الكثيفة التي أعتقد أنها هدفت إلى إقصائهم. وقد لاحظ بعض الباحثين أن المستوطنين من أشكناز ما قبل الدولة لم يبدوا أي اهتمام بالهجرة المزراحية إلى إسرائيل، بل

لو أن المزراحيم، القادمين من العالم العربي المتخلف، لم يكونوا يملكون خبرات في تسيير أمور العمل "الحقيقي"، لما منحوا مساعدة الحكومة ليبدأوا أعمالا جديدة في إسرائيل. ولو أنهم كانوا قادمين من بلدان يصبح فيها الشخص طبيبا لأن والده كان طبيبا، لا لأنه تحمل منافسة قاسية قائمة على الإنجاز، لكان من الخطورة بمكان السماح لهم بممارسة الطب في إسرائيل. ولو كانوا قادمين من بنية مهنية غير عصرية، لما كانوا قادرين غالبا على استخدام الأدوات الزراعية المعاصرة، ولكان من الأفضل وضعهم في مزارع أقل إنتاجية. ولو كانوا أقل استعدادا للتنافس داخل مجتمع غربي عصري، لما كان انبثاق فجوة إثنية مفاجئا على الأقل، دون أن تكون هناك إمكانية لتجنبه

عملوا في الواقع على منعها (سموحة ١٩٧٨)، حتى احتاجوا إلى العمال. عند هذه النقطة بدأوا يسهلون هجرة اليمنيين، المجموعة التي بدت الأكثر مرونة (شوحط ١٩٨٨؛ القالي ١٩٩٣؛ شافير ١٩٨٩). وتشخيص هؤلاء اليمنيين بأنهم قليلو الذكاء، أو عمال كم (كنقيض للذكاء، أو عمال الكيف)، استخدم كتبرير لقلة أجورهم، وتخصيص ما يساوي ١٠٠٠ فرانك لإعداد منزل العائلة اليمنية، في مقابل ٢٠٠٠ فرانك لكل عائلة أشكنازية (شافير ١٩٨٩).

وربما ازدادت المنافع المادية للشرقنة بعد إنشاء الدولة، عندما كانت المصادر أكثر ندرة. نعيم غيلادي، المهاجر العراقي، وجد أن العراقيين كانوا يوضعون في خيام من القماش انتظارا لاستيعابهم، بينما كان الأمر بالنسبة لمجموعة رومانية مجاورة:

> بنيت أكواخ من الخشب، لها نوافذ وأبواب. المجموعة العراقية الشابة، التي كنت واحدا من أفرادها، أرسلت وفدا إلى السلطات... قيل لنا إن الرومان جاءوا من بلاد باردة جدا، ولا يستطيعون احتمال الطقس مثلنا، نحن المعتادون على حرارة ما بين النهرين[٢٧].

وبالطريقة نفسها، فإن ندرة وصول المزراحي إلى السلطة كانت تنسب إلى قلة تجربته في الديمقراطية (سيجيف ١٩٨٦). وأخيرا، يرى سفيرسكي (١٩٨٩) أنه بينما وصل المزراحيم والإشكنازيم إلى إسرائيل بمستويات منخفضة متشابهة من تجربة إدارة الأعمال الكبيرة، استخدم الإشكنازيم المزراحيم كبروليتاريا جاهزة. وعلى ظهور هذه البروليتاريا حقق الاقتصاد الإسرائيلي تحت سيطرة الإشكناز قوته الحالية وحنكته.

الصلات واضحة وبسيطة. لو أن المزراحيم، القادمين من العالم العربي المتخلف، لم يكونوا يملكون خبرات في تسيير أمور العمل "الحقيقي"، لما منحوا مساعدة الحكومة ليبدأوا أعمالا جديدة في إسرائيل. ولو أنهم كانوا قادمين من بلدان يصبح فيها الشخص طبيبا لأن والده كان طبيبا، لا لأنه تحمل منافسة قاسية قائمة على الإنجاز، لكان من الخطورة بمكان السماح لهم بممارسة الطب في إسرائيل. ولو كانوا قادمين من بنية مهنية غير عصرية، لما كانوا قادرين غالبا على استخدام الأدوات الزراعية المعاصرة، ولكان من الأفضل وضعهم في مزارع أقل إنتاجية. ولو كانوا أقل استعدادا للتنافس داخل مجتمع غربي عصري، لما كان انبثاق فجوة إثنية مفاجئا على الأقل، دون أن تكون هناك إمكانية لتجنبه.

عدم الدقة في تنظيم الثنائي بين المزراحيم الشرقيين، ويهود الشرق الغربيين يجعل الشّرقنة في إسرائيل تبدو لها دوافع. هناك عدد قليل من الدراسات التي تتحدث عن مستويات الغربنة قبل الهجرة. على أية حال، فإن لدينا ما يكفي من المعلومات للاستنتاج أنه مهما كانت ظلال الوقائع، فإن بنية الثنائية الأصولية كانت قاسية ومبالغا فيها. وفي وقت إنشاء إسرائيل كدولة، كانت معظم تجمعات اليهود الشرقيين، والمزراحيم وسط عملية الغربنة، ولم يكن أي منها قد أتم مشروعه، وكان قليلون فقط هم الذين لم يصل إليهم. وفوق ذلك، فإن مراجعة للأدبيات تؤكد عمليا، أن الطبقة كانت في الغالب أكثر أهمية في تحديد الغربنة من الإثنية. في معظم المناطق، خارج أوروبا الغربية، تلقت الطبقات العليا تعليما أوروبيا، بينما كانت الطبقات الدنيا، عندما تتعلم، تتلقى تعليما دينيا، أو تعليما محليا[٢٨]. وأخيرا، فقد وصل المزراحيم والإشكنازيم إلى إسرائيل بخلفيات اقتصادية متشابهة. وفي معظم الحالات، كان اليهود من البورجوازية الصغيرة، وعدد البائعين الجوالين كان عاليا[٢٩].

لكن هناك شواهد ضد التفسير المادي البحت. فبالرغم من أن ذكور المهاجرين من المزراحيم لم يتلقوا بشكل عام المردود الذي تلقاه المهاجرون الإشكنازيم على إنجازهم التعليمي، فإن الفجوة كانت أصغر بين الرجال الذين توصف عائلاتهم بما يسمى العصرية في الأدبيات الإسرائيلية

لكن هناك شواهد ضد التفسير المادي البحت. فبالرغم من أن ذكور المهاجرين من المزراحيم لم يتلقوا بشكل عام المردود الذي تلقاه المهاجرون الإشكنازيم على إنجازهم التعليمي، فإن الفجوة كانت أصغر بين الرجال الذين توصف عائلاتهم بما يسمى العصرية في الأدبيات الإسرائيلية (خزّوم، مخطوط). هذا يوضح أن مواضيع مثل العصرية والغربنة لم تكن مجرد مبررات، لكنها اهتمامات اجتماعية بالنسبة للأشكنازيم. إضافة إلى ذلك، فبينما لم تستطع مستويات الغربنة أن تجاري البناء الثنائي، كانت هناك فروقات حادة في العملية بين المجموعتين، وهذه الفروقات ربما تمخضت عن سوء اتصال. المزراحيم تغربنوا من خلال اتصالهم بالفرنسيين، بينما الشرق أوربيون تغربنوا من خلال اتصالهم بالألمان. المزراحيم تغربنوا بفصلهم عن ثقافاتهم المضيفة وفهمهم لتميزهم، بينما تعصرن الإشكنازيم بالتثاقف. الإشكنازيم تعاملوا مع التنوع الداخلي الذي يولده التحديث بإنشاء حركات سياسية وتطوير أبنية منظمة ديمقراطيا لاستيعاب الصراع. أما المزراحيم فقد نقلوا الآراء السياسية إلى الجو الخاص، ومارسوا الديمقراطية في منظمات خيرية عريضة صممت لتقليص الصراع وتعزيز التماسك[٣٠]. وأهم من كل ذلك أن المزراحيم تمت غربنتهم دون أن يتحولوا إلى علمانيين تماما، بينما كانت الغربنة والسلوك التقليدي لا يتصارعان بين يهود أوروبا الشرقية. وبمواجهتهم بمجموعة يهودية متدينة، رأسمالهم الثقافي لا يعني لها شيئا، وهي لا تملك أي تاريخ للحركات الاجتماعية، ربما شعر الإشكنازيم بشكل حقيقي بأنهم يواجهون نسخة قديمة من أنفسهم.

قصة معقولة

الديناميات الاجتماعية معقدة. الفوائد المادية للعزل الاجتماعي تعزز السلوك المرتبط بالهوية، والمجتمعات التي تتكيف مع العار تقبل هذا العار في النتيجة وتصارعه، واليهود المشرقنون هم مغربنون مع الثأر، ومتمسكون بثقافاتهم التقليدية بالقوة ذاتها. مع معطى العلاقة الحميمة بين المنافع المادية والشرقنة في إسرائيل، يبدو واضحا أن الشرقنة كانت لها علاقة كبيرة بالكسب المادي. لكن من الواضح أيضا أن الكسب المادي لم يشكل القصة كلها. الحرص الذي أظهره الإشكنازيم، من التنوير إلى الصهيونية، كان يبحث عن توازن لميراثهم الشرقي مع مستقبلهم الغربي، والوحشية التي كثيرا ما صارعوا بعضهم بعضا من خلالها حول هذا التوازن، تشير إلى حجم الخداع في مشروعهم، وإلى سهولة خروجه عن السيطرة. ورسالة سيغيف "الإسرائيليون الأوائل" (١٩٨٦)، تعرض كم كانت الرهانات عالية. في الذكرى الأولى لاستقلال إسرائيل، تم التخطيط لاستعراض. كان الجمهور كبيرا وغير قابل للتحكم، وفي لحظة ما حدث عراك.

> وسط المتعاركين كان هناك أشخاص يحملون تذاكر لمنصة الضيوف من وزراء الحكومة وأعضاء اللجنة التنفيذية الصهيونية وأعضاء الكنيست والدبلوماسيين الأجانب. وقد شوهد قاض يصعد فوق حاجز، وسفير أجنبي يقفز فوق المقاعد. ومع الوقت الذي وصلوا فيه المدرج، كان قد أصبح ممتلئا. كان ضابط كبير يجلس في مقعد زوجة سفير ورفض أن يخليه. واحتل قنصل مقعد زوجة وزير. وحاول مدير مكتب الوزير أن يساعدها، لكن القنصل كان أقوى منه. كان الجميع يصرخون ويلعنون ويلوحون ببطاقات الدعوة...
>
> في اليوم التالي كتب رئيس تحرير معاريف، أزرئيل كارليباخ يقول إن الناس بكوا مثل الأطفال بسبب خيبتهم، وبسبب الغضب والعار 'تجاه الخزي، والانطباع في

الخارج، وتجاه الفوضى والفشل، وعرض عجزنا في يوم قوتنا' سيغيف ١٩٨٦، ص ٢٦٦).

وكان معظم الضيوف المكرمين بالطبع من الإشكناز، وغالبا من الرواد، الذين تمت شرقنتهم من قبل الناس الذين أرادوا أن يخلقوا لديهم انطباعا.

ولافي على صواب عندما تقول إن كلا من المزراحي والإشكنازي هجين، لأن الشرق/غربيين وضعوهم في حالة تفجر لنظام أوروبا الوسطى. لقد وصل اليهود إلى إسرائيل مع "هويات لها حدود مناطق"؛ وكسكان مغربنين، لم يكونوا شرقيين ولا غربيين. وفوق ذلك، فإن اثنين من مشاريع الهوية المبثوثة في الفلسفة الصهيونية، "التجميع من المنفى" من كل أطراف العالم، وعودة اليهود إلى جذورهم الشرقية، خلقت غموضا في الحدود بين الشرق والغرب. وهذا أوجد منطلقا يمكن للإسرائيليين منه أن يتساءلوا عن شرعية انشطار الشرق/الغرب، كأساس للواقع (كانوا في الحقيقة، لا شرقيين ولا غربيين)، وكتطبيق لنظامه الهرمي في الثقافات. لكنهم لم يستخدموا هذا الخيار. وبدلا من ذلك، فإن تدويل العار، والرغبة المكثفة في التطبيع، أديا إلى المزيد من الانفصال بين الجماعات.

فيما يخص الإشكنازيم الذين أسسوا الدولة، ظل المزراحيم، أيا كان مستوى الغربنة التي وصلوا إليها، مجرد شرقيين. كانوا داكني اللون، واستمروا في الالتصاق بتقاليدهم، وللغتهم سمة حلقية سبق للمسكاليم الألمان أن أزاحوها من اللغة العبرية. وهذا ترك الإشكنازيم ممزقين بين مشروعين مبجلين للهوية

فيما يخص الإشكنازيم الذين أسسوا الدولة، ظل المزراحيم، أيا كان مستوى الغربنة التي وصلوا إليها، مجرد شرقيين. كانوا داكني اللون، واستمروا في الالتصاق بتقاليدهم، وللغتهم سمة حلقية سبق للمسكاليم الألمان أن أزاحوها من اللغة العبرية. وهذا ترك الإشكنازيم ممزقين بين مشروعين مبجلين للهوية. في ناحية، كانوا منغمرين بعمق في الغربنة، ويخافون أن يقوم فيضان اليهود من الشرق، كما رأوه، بسحب المجتمع إلى الخلف، نحو دولتهم الشرقية غير البعيدة. وفي ناحية أخرى، وبسبب التزامهم العميق بالهجرة الحرة لجميع اليهود، وأملهم في أن يجعلوا من الشرقيين الجدد، العمال اليهود للدولة، ما كانوا قادرين على حل المشكلة بالحد من الهجرة المزراحية. وفي النضال من أجل إيجاد طريقة لتقبل المهاجرين الجدد دون المخاطرة بفقدان أرضية مشروع الغربنة، حل الإشكنازيم المعضلة بإلحاق المزراحيم بالطبقات الدنيا للمجتمع الإسرائيلي، حيث يكون تأثيرهم على الثقافة المنبثقة والمجتمع في حده الأدنى. أما بالنسبة للحرس القديم من الإشكناز، فلم يكن هناك نفع مادي من عزل المزراحيم، على وجه الخصوص، أكثر من غيرهم من المهاجرين الجدد. إن تاريخ الشرقنة هو الذي يفسر اختيار هذا الهدف. ولكن بمجرد تشكل الإثنية كمحور للعزل، ألحقت المنافع المادية باهتمامات الهوية، وتم تأسيس الإثنية كشرخ مركزي في المجتمع الإسرائيلي.

من ناحيتهم، وصل المزراحيم إلى إسرائيل كلاجئين، مجردين من كل ممتلكاتهم المادية، مرتبكين ومطرودين (سفيرسكي ١٩٥٥). المتعلمون من بينهم سبق استثمارهم بعمق في الغربنة، ولديهم ميول لتحديد مسافتهم الاجتماعية عن جيران إسرائيل العرب. ومن أجل تشخيصهم كشرقيين، استخدم اليهود الشرقيون الخطاب الرمزي نفسه، الذي تبنته النخبة المزراحية، ليتجاوب مع إحساسهم بالذات. وكما تسبب تدويل الإشكناز لانشطار الشرق/الغرب في إقصاء المزراحيم، تسبب تدويل المزراحيم للمقولة نفسها في عجزهم عن مقاومة العزل. قادة المزراحيم لم يؤمنوا فقط ببنية أنفسهم كشرقيين، ولكنهم آمنوا أيضا بأن هذه الصفة سبب مشروع في وضعهم الاجتماعي المتدني. وحتى عندما يحتجون على عدم عدالة توزيع المصادر (وقد فعلوا ذلك ـ هيرتزغ ١٩٨٥)، فإنهم لا يستطيعون الانتظام تحت خطوط إثنية. بعمل ذلك، هم يبرزون تمايزهم الإثني عن الإشكنازيم، ويكشفون تشابه ثقافتهم مع العرب. وبالنسبة لمجموعة قضت أكثر من قرن في محاولة الابتعاد عن العرب، لا يكون هذا الأمر مقبولا.

وفي نهاية الأمر، الذين شُرقنوا ذات مرة، والمشرقنون حديثا، وحدوا القوى من أجل شرقنة العرب، غير اليهود، وبناء إسرائيل كغرب وسط الشرق الأوسط. علماء الاجتماع، والصحفيون، والجمهور العام، غالبا ما يرجعون (ويستمرون في العودة) إلى البنى العربية غير الديمقراطية، والاقتصاد المتخلف، والمجتمعات التقليدية، والكفاءة الغائبة للبيروقراطية، ومعاملة النساء، حتى يحلوا إسرائيل في موقع أكثر المجتمعات غربية في الشرق. وهنا، أيضا، يعيد التاريخ نفسه. كلا الإشكنازيم والمزراحيم اعتبر المزراحيم

كمجتمع شرقي معاصر، وكغربي، مقارنة بالعرب. ومع شرقنة العرب في البلاد العربية من قبل المزراحيم، فإن شرقنة العرب في إسرائيل كثيرا ما تستخدم لمكاسب مادية. الإسرائيليون يعتبرون دعم الغرب لإسرائيل أفضل استثمار للغرب، لأن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة المستقرة في المنطقة[٣١]. وبالطريقة نفسها، فإن تقبل الأميركيين والأوروبيين للطابع الغربي لإسرائيل[٣٢] ربما سهل الاقتناع بأن إسرائيل تتعامل مع الإرهابيين العرب الذين لا يمكن التنبؤ بهم.

استنتاجات: تطبيقات الجدل حول الشرقنة على المجتمع الإسرائيلي واقتراحات أبحاث المستقبل

الشرقنة والصراع العربي الإسرائيلي

العلاقة بين عزل المزراحيم والعرب لها تطبيقات هائلة في دراسة الإثنية في المجتمع الإسرائيلي. البناء الثلاثي المرهق للشرقنة الذي يعززه الانزعاج الإسرائيلي من الشرق، يشير إلى أن الشرخ المزراحي/الإشكنازي لا يمكن أن يفصل في التحليل الدراسي عن الشرخ الإسرائيلي/الفلسطيني، أو الإسرائيلي/العربي. ويعود هذا على وجه الخصوص إلى تزايد حجم الأدبيات التي تدرس الطريقة التي شكلت بها أهداف إسرائيل السياسية وسلوكها، علاقاتها مع العرب، وموقف إسرائيل من هذه العلاقات، والسياسات الإسرائيلية الداخلية، والهوية الفلسطينية (رام ١٩٩٥a، ١٩٩٥b؛ كيميرلنغ ١٩٩٢، ١٩٩٤، ١٩٩٧؛ ليفي ١٩٩٧؛ إيال ١٩٩٦؛ شافير ١٩٨٩). في معظمها، لا تدقق هذه الأدبيات في أثر الشرقنة داخل المجتمع الإسرائيلي (إيال ١٩٩٦ هو الاستثناء الوحيد)، وعندما تبدأ، فسوف تبدأ الحكاية في إسرائيل.

عمل ليفي (١٩٩٧) حالة في مكانها. إنه يرى أن الإشكنازيم زادوا الصراع العربي/الإسرائيلي سوءا من أجل أن يؤكدوا وضعهم السيادي على المزراحيم. ويربط عمله بين الشقين، وفي ذلك تقدم. مع ذلك، فهو لا يدرس كيف يمكن للمزراحيم أنفسهم أن يستثمروا في استمرار الكراهية المتبادلة مع العرب، أو كيف يمكن أن تكون شرقنتهم على أيدي الإشكنازيم قد استثمرت لهذا الأمر. وفوق ذلك، فإنه يعيد دون نقد، تقديم يهود إسرائيل باعتبارهم منقسمين بين أشكنازيم غربيين، ومزراحيم شرقيين. وأخيرا، فإنه لا يرى سوى الدوافع المادية في استثمار الإشكناز للصراع العربي/الإسرائيلي. لكن المحاولات التاريخية لتهميش الشرقي في المجتمع الإسرائيلي، تشير إلى أن السلام مع العالم العربي قد يكون غير مريح، لكل الإسرائيليين، لأنه سيدمجهم في الشرق الأوسط. وهذا يشير إلى تفسير بديل لما توصل إليه ليفي من أن مصلحة الإشكنازيم قائمة في إدامة الصراع العربي/الإسرائيلي دون تناقص. وبدلا من أن يكون ذلك بسبب تناقص المردودات المادية للصراع، كما يشير ليفي، فإن التغير يمكن أن يكون بسبب زيادة ثقة الإشكناز في غربنتهم الخاصة. وفي المدى الذي تمت فيه حماية هذا الوضع عن طريق شرقنة المزراحيم، فإن الحالة تزداد تعقيدا.

في إسرائيل اليوم، أرى أن هناك عدة ممرات متداخلة ومؤثرة للشرقنة، وهي حاسمة في فهم الصراع العربي الإسرائيلي واحتمالات التغيير. الإشكنازيم يشرقنون المزراحيم والعرب، لكن بطرق مختلفة. هذه الاختلافات معقدة، لكن المزراحيم، بشكل أساسي، يُنظر إليهم كعنصر أدنى في مجتمع غربي الأساس، بينما يمنح العرب دور الآخر غير الغربي (مع أن دور الفلسطيني قد يكون في دولة ذوبان). هذا يذكر بالتفرقة الأميركية بين الإثنية والعرق، وقد يكون مفيدا في التحليل لتفهم الشق العربي/الإسرائيلي كعنصري، والمزراحي/الإشكنازي كإثني. المزراحيم حينئذ سيشكلون مجموعة وسطى، تشرقن وتتشرقن في الوقت نفسه، فتكسب وتخسر من وجودها في هذا الخطاب.

ولأن المزراحيم يمكنهم أن يعلنوا أنهم عرب، بقدر ما هم يهود، فإن هويتهم تملك أعلى قوة ثورية كامنة؛ وبسبب موقعهم في النظام الشرقي، فهم لا يستخدمون هذه القوة. نظريا، يستطيع المزراحيم أن يكونوا جسرا ثقافيا بين الإشكنازيم والعرب، ويمكن لهويتهم أن تستخدم لتطوير هوية أكثر شرق أوسطية لكل الإسرائيليين اليهود. وهذا يمكنه حينئذ أن يسهل خلق علاقات عربية/إسرائيلية. على سبيل المثال، وبقدر ما كانت المحاولة اليهودية في توريد أوروبا إلى الشرق الأوسط، بدلا من محاولة العودة إلى إسرائيل، مما أثار حفيظة العرب، فإن هوية يهودية تضع اليهود بأمان في الشرق الأوسط، ربما تكون أقل تهديدا للعرب المحليين. وثانيا، فإن بنية المزراحيم وكأنهم ليسوا في الواقع من الوطن العربي. وهي بنية اشترك في ارتكابها كل من الإشكنازيم والمزراحيم. أدت إلى التركيز على تاريخ الصراع والانفصال في الوطن العربي. لكن تاريخ اليهود في الحقيقة في العالم العربي ينخرط فيه التعاون والصراع، وأية

في إسرائيل اليوم، أرى أن هناك عدة ممرات متداخلة ومؤثرة للشرقنة، وهي حاسمة في فهم الصراع العربي الإسرائيلي واحتمالات التغيير. الإشكنازيم يشرقنون المزراحيم والعرب، لكن بطرق مختلفة. هذه الاختلافات معقدة، لكن المزراحيم، بشكل أساسي، يُنظر إليهم كعنصر أدنى في مجتمع غربي الأساس، بينما يمنح العرب دور الآخر غير الغربي (مع أن دور الفلسطيني قد يكون في دولة ذوبان). هذا يذكر بالتفرقة الأميركية بين الإثنية والعرق

قراءة أخرى للتاريخ، قد توفر نموذجا للعلاقات المستقبلية.

العمل الخيالي الذي كتبه ميمي يقدم نموذجا لمثل هذا التاريخ الغامض. في نهاية قصة معقدة، يكون البطل مطاردا من قبل قوميين عرب. يلجأ إلى منزل صديق حميم مسلم. يخبر صديقه أن المشاعر المضادة لليهود لم تعد محتملة، وأنه سيغادر شمال إفريقيا. وبينما يغادر، يصرخ المسلم، وسط الجمهور المتظاهر من القوميين العرب الذين يكرهون اليهود، "ذكِّرهم، عندما تصل إلى هناك، أننا لم نكن دائما أعداء". التزامن في وجود عرب أصدقاء وعرب أعداء يعرض رؤيا للعلاقات العربية اليهودية: ليست يوتوبيا يقترحها بعض العرب، ولا هي جحيم يمثله كثير من الإسرائيليين. هي بدلا من ذلك معقدة، تستخدم التاريخ للتعامل مع التوترات الحالية وتوفير الأمل في مستقبل مختلف.

لكن، وبالرغم من قوتها، هناك مجموعة من الديناميات تمنع الإسرائيليين من استخدام الهوية المزراحية بهذه الطريقة، وهي تعود إلى النظام الثلاثي الطبقات للشرقنة. من وجهة نظر أشكنازية، قد يقوم المزراحيم بشرقنة المجتمع الإسرائيلي. ومع أن دعم التعاون مع الثقافة الشرقية ينمو في أوساط الإشكناز الليبراليين، إلا أن هذا التعاون يبقى رمزيا، ومحدودا في الغالب داخل صناعات ثقافية مثل المجوهرات والنحاس والموسيقى والطعام. والتغير في الهوية، من ناحية أخرى، يمكن أن يكون أكثر تهديدا، ليس بسببٍ أقل من نقل المزراحيم إلى دور الخبراء[٣٣]. وفي مستوى ما، قد تتواجد حالة يكون فيها الإشكنازيم أكثر راحة في التعاون مع ما هو شرق أوسطي من خلال العرب، لا من خلال المزراحيم. أولا، لأن العرب يشكلون أمة منفصلة، فإن الإشكنازيم يمكنهم أن يفرضوا السيطرة على مساحة الشرقنة. وثانيا، وربما كان أكثر أهمية، تطور "التعريب" في الثقافة المزراحية قد يؤدي إلى تحالف سياسي بين العرب والمزراحيم، يؤثر على السيطرة الإشكنازية على إسرائيل. وفي الحقيقة أن شاس يحتمل أن يكون في حالة بناء هذا التحالف الآن، وهو ما سيخلق فوارق جديدة في الكراهية تجاه شاس والأحزاب المتدينة الأخرى.

من وجهة نظر مزراحية، فإن تطوير هوية أقرب إلى الصفات العربية قد يعطل استمرار الإشكناز في شرقنة المزراحيم، أو تعريبهم. هناك عدة أمثلة موحية. عام ١٩٩٦، في كهوف يهودية للدفن قرب حيفا، كانت مسؤولة منتزه تطوف بأصدقائها في عمل غير رسمي. في الكهف اليهودي السوري، أشارت إلى مجموعة من قطع البناء التي سقطت وسخرت: "تعرفون، العمل العربي". وفي حادثة ثانية، روى رجل مزراحي أن زملاء ابنه في المدرسة سألوه إن كان يعرف "الراب عبد الله" وكان زملاء المدرسة يقصدون الرئيس الروحي لشاس عوفاديا يوسيف. إن ربط اسم عربي شائع باسم مزراحي شائع، والربط بين العمل اليهودي السوري والعمل الفلسطيني يشير إلى أن مشروع غربنة المزراحيم يستمر إضعافه من قبل المشروع الإشكنازي. الشرقنة تقول للمزراحيم إنهم غير مقبولين كغربيين تامين، وتوقع عليهم ضغطا ليستمروا في الانفصال عن العرب.

الشرقنة والشق الديني

السؤال الذي يحتاج إلى مزيد من الدراسة هو: كيف يستطيع المتدينون جدا أن يتآلفوا مع نماذج الشرقنة في المجتمع الإسرائيلي. في أوروبا الشرقية تحديدا، أصبحت التقاليد اليهودية رمزا مركزيا للماضي اليهودي المجلل بالعار. وبؤرة كراهية من قبل الماسكيليم. كيميرلنغ (١٩٩٧) رأى أنه في إسرائيل، يستمر الشديدو التدين (الألترا أرثوذكس) في معارضة نوع المجتمع الذي يرتبط بالتنوير، واليهود العلمانيين والثقافة الغربية. وقد لاحظت أنه بينما طور الألترا أرثوذكس الإشكنازيم مشروع هوية واضحا مناقضا للغربنة، فإنهم لم يحتضنوا الهوية الشرقية. إضافة إلى ذلك أستطيع القول إنه رغم أن الإسرائيليين العلمانيين يرون نمط الحياة الحريدية خارج الزمان، ومتنافرا مع الحياة المعاصرة. وهو أمر يبدو وكأنه نقل من مشروع

الماسكيليم - فإنهم لا ينظرون إلى الحريديم كشرقيين. وأخيرا، فقد لاحظت أن شاس أخذ خطاب الألترا أرثوذكس الإشكنازي، وأعاد تشكيله ليناسب أهداف الهوية المزراحية لليهود، خاصة المغاربة. وعلى وجه الخصوص، ربما قاموا بتحويل مشروع الألترا أرثوذكس "إعادة تهويد إسرائيل" (كيميرلنغ ١٩٩٧)، إلى مشروع "إعادة شرقنة" إسرائيل.

بيبليوغرافيا

القلعي، أميل. وراء اليهود والعرب: ملاحظة الثقافة الشرقية. منيابوليس: مطبعة جامعة مينوسوتا، ١٩٩٣.

آشهايم، ستيفن ي. إخوة وغرباء: يهودي أوروبا الشرقية في ألمانيا وفي وعي اليهودي الألماني، ١٨٠٠ - ١٩٢٣، ماديسون: مطبعة جامعة ويسكونسن، ١٩٨٢.

أفينيري، شلومو. تشكيل الصهيونية الحديثة: الأصول النخبوية للدولة اليهودية. نيويورك: بيزك بوكس، ١٩٨١.

مركز التراث اليهودي البابلي، الأرشيف. موريشت يهودا بابل، أور يهودا، إسرائيل.

بارزيلاي، آيزنشتاين. التنوير واليهود: دراسة في الهاسكلاه والقومية. مخطوطة، جامعة كولومبيا، دائرة العلوم السياسية، ١٩٥٥.

بايمه، ستيفن. "رد الفعل اليهودي الصراعي ضد التحديث". ص ١٩٨.١٧٧ فيرافائيل جوسبي وستانلي م. فاغنر (محرران)، الانشقاقات الهامة في التاريخ اليهودي. نيويورك: دار نشر كتاف، ١٩٨١.

بيرنشتاين، ديبورا، وشلومو سفيرنسكي. "التطوير السريع للاقتصاد الإسرائيلي وانبثاق الانقسام الإثني لقوة العمل". المجلة البريطانية لعلم الاجتماع ٣٣ (١) آذار ١٩٨٢.

بابا، هومي ك. "السؤال الآخر: هومي ك. بابا يعيد النظر في النمط والخطاب الكولونيالي" سكرين ٢٤ (٦): ١٨ - ٣٦. ١٩٨٣.

بويارين، دانييل. سلوك غير بطولي: بروز اشتهاء الجنس الآخر واكتشاف الرجل اليهودي. بيركلي، لوس أنجليس، لندن: مطبعة جامعة كاليفورنيا. ١٩٧٧.

كوردوفا، أبراهام. هاسوليل (مخطوط: جامعة تل أبيب).

كوردوف، أبراهام. "مأسسة المركز الثقافي في فلسطين: حالة اتحاد الكتاب". الدراسات الاجتماعية اليهودية ٢٤: ٣٧ - ٦٢. شتاء، ١٩٨٠.

كوديهي، جون موراي. محنة الكياسة: فرويد، ماركس، ليفي شتراوس، وصراع اليهودية مع التحديث. نيويورك: بيزك بوكس. ١٩٧٤.

كتلر، ألان هاريس، وهيلين إيلمكويست كتلر. اليهودي كحليف للمسلم: جذور العصور الوسطى للاسامية. نوتردام، نديانا: مطبعة جامعة نوتردام. ١٩٨٦.

درويش، تيكفا. "تغيرات بنية التوظيف لدى اليهود العراقيين المهاجرين إلى إسرائيل". الهجرة الدولية xxx١١١ (٤): ٤٦١ - ٤٧٢. ١٩٨٥a.

درويش، تيكفا. "البناء الاقتصادي للأقلية اليهودية في العراق، وجها لوجه، نموذج الكوزنيتس". الدراسات الاجتماعية الإسرائيلية XL١V١١: (٣ - ٤): ٢٥٥ - ٢٦٦. الصيف - الخريف، ١٩٨٥b.

درويش، تيكفا. الأقلية اليهودية في العراق: دراسة مقارنة للبنية الاقتصادية". الدراسات الاجتماعية الإسرائيلية XL١X (٢): ١٧٥٧ - ١٨٠. الربيع، ١٩٨٧.

درويش، تيكفا. اقتصاديات الأقليات: حالة دراسية للأقلية اليهودية في العراق، عشية هجرتهم إلى إسرائيل. مخطوط رسالة دكتوراه، ١٩٨٢.

ديشن، شلومو. مصوتو الهجرة في إسرائيل: الأحزاب والجماعات في حملة انتخابية محلية. مانشستر: مطبعة جامعة مانشستر، ١٩٧٠.

آيزنشتادت، س. ن. المجتمع الإسرائيلي. لندن: وايدنفيلد ونيكولسون، ١٩٦٧.

إيفن - زوهر، إتمار. "انبثاق الثقافة العبرية المحلية في فلسطين: ١٨٨٢.١٩٤٨". دراسات في الصهيونية ٤:١٦٧ - ١٨٤، تشرين الأول، ١٩٨١.

إيال، جيل. "الأصول المنطقية للانقسام الإسرائيلي: حالة القرية العربية". النظرية والمجتمع ٢٥: ٣٨٩ - ٤٢٩. ١٩٩٦.

فيشمان، ديفيد ي. اليهود العصريون الأوائل في روسيا: يهود شكلوف. نيويورك: مطبعة جامعة نيويورك. ١٩٩٥.

فوكو، ميشيل. النظام والعقاب: ولادة السجن. ترجمه عن الفرنسية ألن شيريدان. نيويورك: فينتاج بوكس، ١٩٧٩.

فوكو، ميشيل. تاريخ الجنس. ترجمه عن الفرنسية روبرت هيرلي. نيويورك: فينتاج بوكس، ١٩٩٠.

فرانكنشتاين، كارل. بين الماضي والمستقبل: مقالات ودراسات حول مظاهر استيعاب المهاجرين في إسرائيل. القدس: معهد تزولد، ١٩٥٣.

فريدريكسون جورج. السيطرة البيضاء: دراسة مقارنة للتاريخين الأميركي والجنوب إفريقي. نيويورك: أكفورد، ١٩٨١.

غوفمان، إيرفنغ. العار: ملاحظات حول التعامل مع هوية مفسدة. نيوجيرسي: برينتايس هول. ١٩٦٣.

غولاني، غدعون س. "تصميم البيت اليهودي البغدادي وساحته" اليهودية البابلية ١: ٧ ـ ٢٦، الخريف ١٩٩٥.

غولدبيرغ، هارفي ي. "مقدمة". ص ١ ـ ٥٥ في هارفي ي. غولدبيرغ، محرر، السفاردي ويهود الشرق الأوسط: التاريخ والثقافة في الفترة الحديثة. بلومنغتون، إنديانا: مطبعة جامعة إنديانا. ١٩٩٦.

غولدشايدر، كالفن وألن س. زوكرمان. تحويل اليهود. شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو. ١٩٨٤.

غرينبيرغ، لويس. اليهود في روسيا: النضال من أجل التحرير. نيو هافن: مطبعة جامعة ييل. ١٩٤٤.

حداد، هيسكل. يهود البلاد العربية والإسلامية: التاريخ، المشكلات، والحلول. نيويورك: منشورات شينغولد، ١٩٨٤.

هيرتسبيرغ، آرثر، محرر. الفكرة الصهيونية: تحليل تاريخي وقراءة. نيويورك: تيمبل بوكس، ١٩٨٤.

هيرتزوغ، هانا. "الإثنية كموضوع تفاوض في النظام السياسي الإسرائيلي: القوائم الإثنية لمجلس المندوبين وأعضاء الكنيست (١٩٢٠ ـ ١٩٧٧)". في واينغرود، أليكس، محرر. دراست في الإثنية الإسرائيلية: بعد التجمع. نيويورك: منشورات غوردون وبريش العلمية، ١٩٨٥.

كاستين، جوزيف. المسيح من إزمير: ساباتاي تسفي. ترجمة هنتلي باترسون، نيويورك: فايكنغ ١٩٣١. (من أجل الاقتباس، استخدمت ترجمة ديفيد بيال عن الألمانية).

كاتز، جيكوب. "الأرثوذكسية بالمنظور التاريخي". ص ٣ ـ ١٧ في بيتر ي. ميدنغ، محرر، دراسات في اليهودية المعاصرة، مجلد ١١، بلومنغتون: مطبعة جامعة إنديانا. ١٩٨٦.

كاتز ـ غيرو، تالي، ويوسي شافيت. "ترسبات الرفاه والذوق: الطبقة وأسلوب الحياة في إسرائيل." ورقة مقدمة في الاتحاد الدولي لعلم الاجتماع، المؤتمر RC٢٨. ١٩ أيار، ١٩٩٧.

خزّوم،عزيزة. "الإنجازات التربوية بين المهجرين: هل يوجد في إسرائيل حقا مزراحيم وأشكنازيم؟" ورقة مقدمة في الاتحاد الدولي لعلم الاجتماع، المؤتمر RC٢٨، تل أبيب، إسرائيل، ٢٠ أيار ١٩٩٧.

خزّوم، عزيزة. "أصول اللامساواة الإثنية بين اليهود في إسرائيل". رسالة غير منشورة، دائرة علم الاجتماع في جامعة بيركلي، ١٩٩٨.

كيميرلنغ، باروخ، وجويل س. ميغدال. الفلسطينيون: ميلاد شعب. كامبريدج: مطبعة جامعة هارفارد. ١٩٩٤.

كيميرلنغ، باروخ. "الانتخابات كأرضية للمعركة حول الهوية الجماعية". ١٩٩٧.

كيميرلنغ، باروخ. "السوسيولوجيا، الأيديولوجيا، وبناء الأمة: الفلسطينيون ومعناهم في الاجتماع الإسرائيلي". مجلة علم الاجتماع الأميركي. ٥٧: ٤٤٦ ـ ٤٦٠. ١٩٩٢.

كريمر، غودرون. اليهود في مصر الحديثة، ١٩١٤ ـ ١٩٥٢. سياتل: مطبعة جامعة واشنطن. ١٩٨٩.

لاسكيير، ميشيل م. الأليانس الإسرائيلي الدولي والمجتمعات اليهودية المغربية: ١٨٦٢ ـ ١٩٦٢. ألباني، سوني برس، ١٩٨٣.

لافي، سمادار. "انفجارات في منطقة الحدود: كتاب إسرائيل في العالم الثالث يتلمسون طريقهم إلى الوطن". في تشكيلات جديدة ١٨: ٨٤ ـ ١٠٦. شتاء، ١٩٩٢.

ليفي، ياغيل. المحاكمة والخطأ: طريق إسرائيل من الحرب إلى عدم التصعيد. ألباني، نيويورك: سوني برس. ١٩٩٧.

ليختن، جوزيف. "ملاحظات حول استيعاب اليهود وتثقيفهم في بولندا، ١٨٦٣ ـ ١٩٤٣". ص ١٠٦ ـ ١٢٩ في شيمن أبرامسكي، ماسيي ياشيمسكي، وأنطوني بولونسكي، محررون، اليهود في بولندا. أكسفورد، بريطانيا: باسل بلاكويل المحدودة. ١٩٨٦.

ليساك، موشي. "نماذج تغير الأيديولوجيا والبنية الطبقية في إسرائيل". المجلة اليهودية لعلم الاجتماع، ٧ (١): ٤٦ ـ ٦٣ حزيران، ١٩٦٥.

ماروس، ميشيل ر. سياسات الاستيعاب: المجتمع اليهودي الفرنسي وقت قضية دريفوس. أكسفورد، إنجلترا: مطبعة جامعة

أكسفورد. ١٩٧١.

ماتراس، يودا. "بعض المعلومات حول الحركة الوظيفية بين الأجناس في إسرائيل". دراسات سكانية، ١٨ (٢): ١٦٧ ـ ١٨٦ تشرين الثاني، ١٩٦٣.

مئير، إستر. حديث في ورشة عمل حول الثروة، جامعة تل أبيب، ١٩٩٨.

مئير، إستر. الصهيونية واليهود في العراق، ١٩٤١ ـ ١٩٥٠. تل أبيب: عام عوفيد، ١٩٩٣. (عبري).

مئير، يوسف. التطوير الاجتماعي الثقافي ليهود العراق. نهارائيم، إسرائيل: مركز نشر ثقافة اليهود العراقيين، ١٩٨٩.

مندلسون، إزرا. "بولندا وسط الحرب: جيد لليهود أم هو سيء لليهود؟" ص ١٣٠ ـ ١٣٩ في شيمن أبرامسكي، ماسيي ياشيمسكي، وأنطوني بولونسكي، محررون، اليهود في بولندا. أكسفورد، بريطانيا: باسل بلاكويل المحدودة. ١٩٨٦.

مندلسون، إزرا. مقدمة: اليهود في بولندا بين حربين عالميتين ـ الأسطورة والواقع. ص ١ ـ ٨ في إسرائيل غوتمان، إزرا مندلسون، يهودا راينهارتز، وشون شميروك، محررون، يهود بولندا بين حربين عالميتين. هانوفر، مطبعة جامعة نيوإنجلنج. ١٩٨٩.

مندلسون، إزرا. يهود شرق وسط أوروبا بين الحروب العالمية. بلومنغتون: مطبعة جامعة إنديانا. ١٩٨٣.

منديس ـ فأي، بول ر. ويهودا راينهارتز. اليهودي في العالم المعاصر: تاريخ تسجيلي. نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد. ١٩٨٠.

مين ـ ها، ترين ت. الفروق: عدد خاص عن نساء العالم الثالث. خطاب ٨: ١١ ـ ٣٧. خريف ـ شتاء ١٩٨٦ ـ ٨٧.

مينتز، ألن. معاقبون من طاولة أبيهم: نقص الثقة والسيرة العبرية.. بلومنغتون: مطبعة جامعة إنديانا، ١٩٨٩.

ميرون، دان. مسافر متنكر: دراسة في نهوض الأدب اليهودي الحديث في القرن التاسع عشر. نيويورك: شوكن بوكس، ١٩٧٣.

ناهون، يعقوف. نماذج من التوسع التربوي وبناء الفرص الوظيفية: البعد الإثني. القدس: معهد القدس للدراسات الإسرائيلية.

أومي، ميشيل، وهوارد وينانت. التشكل العنصري في الولايات المتحدة.. نيويورك: روتليدج برس، ١٩٩٤.

ريزن، جيكوب س. حركة الهاسكلاه في روسيا. فيلادلفيا: جمعية النشر اليهودية. ١٩١٣.

رام، أوري. الهستوريوغرافيا الصهيونية واختراع القومية اليهودية المعاصرة: حالة بن زيون دينور". التاريخ والذاكرة ٧(١): ٩١ ـ ١٢٤. 1995b.

رام، أوري. الأجندة المتغيرة للسوسيولوجيا الإسرائيلية: النظرية، الأيديولوجيا، والهوية. ألباني، نيويورك: مطبعة جامعة ولاية نيويورك. 1995a.

رجوان، نسيم. يهود العراق. بولدر، ويسفيو برس، ١٩٨٥.

ريدجواي، سيليا، إليزابيث هيجر بويل، وكاثي ج. كوبيرز، وداون ت. روبنسون. "المصادر والتداخلات في تطور حالة الإيمان"، مجلة السوسيولوجيا الأميركية، ٦٣(٣): ٣٣١ ـ ٣٥٠ حزيران، ١٩٩٨.

ريشين، موسيس. المدينة الموعودة: يهود نيويورك ١٨٧٠ ـ ١٩١٤. كامبريدج: مطبعة جامعة هارفاد. ١٩٦٢.

رودريغ، آرون. صور السفاردي واليهود الشرقيين خلال التحول: معلمو الأليانس الإسرائيلية الدولية، ١٨٦٠ ـ ١٩٣٩. سياتل: مطبعة جامعة واشنطن. ١٩٩٣.

روديغر، ديفيد. أجور البياض: العرق وتشكيل الطبقة العمالية الأميركية. لندن، نيويورك: منشورات فيرسو. ١٩٩١.

سعيد، إدوارد. الاستشراق. نيويورك: مطبعة فينتاج. ١٩٧٨.

سودايي، موريس م. الاتصال البغدادي: تأثير التعليم الغرب أوروبي على الملة اليهودية في بغداد، ١٨٦٠ ـ ١٩٥٠. دراسة مطبوعة على حساب صاحبها، ١٩٧٧.

شروتر، دانييل ج. وجوزيف شتريت. "تحويل المجتمع اليهودي في الصويرة (موغادور) في القرنين التاسع عشر والعشرين". ص ٩٩ ـ ١١٦ في هارفي ي. غولدبيرغ، محرر، السفاردي ويهود الشرق الأوسط: التاريخ والثقافة في الفترة الحديثة. بلومنغتون، إنديانا: مطبعة جامعة إنديانا. ١٩٩٦.

شروتر، دانييل ج. تجار الصويرة: المجتمع الحضري والإمبريالية في جنوب غرب المغرب، ١٨٤٤ ـ ١٨٨٦. نيويورك: مطبعة جامعة كامبريدج. ١٩٨٨.

سيغيف، توم. الإسرائيليون الأوائل. نيويورك: فري برس، ١٩٨٦.سيلزر، ميشيل. أرينة الدولة اليهودية. نيويورك: بلاك ستار برس. ١٩٦٧.

شافير، غيرشون. الأرض، العمل وجذور الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ١٨٨٢ ـ ١٩١٤. كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج. ١٩٨٩.

شبلاق، عباس. شرك صهيون: حالة اليهود العراقيين. لندن: الساقي برس. ١٩٨٦.

شوحط، إيللا. "السفارديم في إسرائيل: الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها اليهود" أبحاث اجتماعية، ١٩ ـ ٢٠: ١ ـ ٣٥. ١٩٨٨.

شوحط، إيللا. السينما الإسرائيلية: الشرق/الغرب وسياسة العرض. أوستن: مطبعة جامعة تكساس، ١٩٨٩.

شوكيد، موشي، وشلومو ديشن، محرران، علاقات متباعدة: الإثنية والسياسة بين العرب ويهود شمال إفريقيا في إسرائيل. هادلي الجنوبية: منشورات جي أف بيرغن، ١٩٨٢.

شوكيد، موشي، ميراث الصراع. مانشستر: مطبعة جامعة مانشستر، ١٩٧١.

سموحة، سامي. إسرائيل، التعددية والصراع. بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٧٨.

ستيلمان، نورمان. ردود الفعل السفاردية الدينية على التحديث. لوكيمبيرغ: منشورات هاروود الأكاديمية، ١٩٩٥.

ستيلمان، نورمان. يهود البلاد العربية في الأزمنة المعاصرة. فيلادلفيا: جمعية النشر اليهودية في أمريكا، ١٩٩١.

ستيلمان، نورمان. يهود البلاد العربية. فيلادلفيا: جمعية النشر اليهودية في أمريكا، ١٩٩١.

سفيرسكي، شلومو. إسرائيل: الغالبية الشرقية. لندن: زد بوكس، ١٩٨٩.

سفيرنسكي، شلومو. بذور اللامساواة. تل أبيب: مطبعة بريروت، ١٩٩٥.

طقاقي. غرباء من شاطئ مختلف. نيويورك: بنغوين بوكس. ١٩٩٠.

توماتسفيسكي، جيرزي. "دور اليهود في التجارة البولندية، ١٩١٨ ـ ١٩٣٩". ص ١٤١ ـ ١٥٧ في يسرائيل غوتمان، إزرا مندلسون، يهودا راينهارتز، وشون شميروك، محررين، يهود بولندا بين حربين عالميتين. هانوفر: مطبعة جامعة نيو إنجلند. ١٩٨٩.

تريمبيرغر، إيلين كاي. "النسوية، الرجال، والحب العصري: قرية غرينويش، ١٩٠٠ ـ ١٩٢٥". في آن سنيتاو، كريستين ستانسيل، وشارون ثومبسون، محررات. قوى الرغبة: السياسة والجنس. نيويورك: مطبعة المجلة الشهرية. ١٩٨٣.

ويبستر، موراي الإبن، وستيوارت ج. هايسوم. "خلق احصائيات قانونية" مجلة السوسيولوجيا الأمريكية، ٦٣ (٣): ٣٥١ ـ ٣٧٨ حزيران، ١٩٩٨.

واينغرود، أليكس. الرواد المعارضون. نيويورك: مطبعة كنيكات، ١٩٦٦.

يهودا، تسفي. "يهود العراق والتغير الثقافي في النشاط التعليمي للأليانس الإسرائيلية الدولية". ص ١٣٤ ـ ١٤٥ في هارفي ي. غولدبيرغ، محرر، السفاردي ويهود الشرق الأوسط: التاريخ والثقافة في الفترة المعاصرة. بلومنغتون، إنديانا: مطبعة جامعة إنديانا. ١٩٩٦.

زيروبافل، يائيل. الجذور المستعادة: الذاكرة الجمعية وخلق تقاليد إسرائيلية قومية. شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو. ١٩٩٥.

زيبرشتاين، ستيفن. يهود الأوديسا: تاريخ ثقافي، ١٧٩٤ ـ ١٨٨١. ستانفورد: مطبعة جامعة ستانفورد. ١٩٨٥.

زوهر، تسفي. "ردود الفعل الحلاخيكية للسلطات الحاخامية السورية والمصرية تجاه التغير التكنولوجي" ص ١٨ ـ ٥١ في بيتر ي. ميدنغ، محرر، دراسات في اليهودية المعاصرة، مجلد١١. بلومنغتون: مطبعة جامعة إنديانا. ١٩٨٦.

زوهر، تسفي. "المرونة التراثية والتزمت المعاصر: وضعان حلاخيكيان حول معاناة النساء" ص ١١٩ ـ ١٣٣ في هارفي ي. غولدبيرغ، محرر، السفاردي ويهود الشرق الأوسط: التاريخ والثقافة في الفترة المعاصرة. بلومنغتون، إنديانا: مطبعة جامعة إنديانا. ١٩٩٦.

إيلام، يغال. "الهدم والبناء". مراجعة الكتب في هآرتز، ص ٤. ١١ تشرين الثاني ١٩٩٨. (عبري).

هوامش

١ المصادر الرئيسية: زيبرشتاين ١٩٨٥؛ غولدشايدر وزوكرمان ١٩٨٤؛ أشهايم ١٩٨٢؛ بايمه ١٩٨١؛ منديس ـ فلور وراينهارتز ١٩٨٠؛ كاتز ١٩٧٣؛ بارزيلاي ١٩٥٥؛ غرينبيرغ ١٠٤٤؛ رايزين ١٩١٣.

٢ التنوير أثر على يهود إنجلترا أيضا. ولأن هذا الاتجاه التثقيفي لم يمتد إلى تجمعات يهودية أخرى بالكثافة نفسها، فقد حذفته من هذا الاعتبار.

٣ تنوعت هذه المشاريع في محاور عديدة. كان بين تلك المحاور مستوى من

التقاليد التي أراد اليهود أن يحافظوا عليها، مثل الدور الذي يجب أن تلعبه اليهودية، بشكل أو بآخر، في هوية الفرد. لكن فرنسا وألمانيا شهدتا عددا قليلا من المشاريع التي تعارض "الاستغراب". إضافة إلى ذلك، فإن المشاريع التي أرادت الحفاظ على التقاليد، بحثت عن طريق لتعديلها بحيث تصبح أكثر انسجاما مع الملاحظة المسيحية الغربية. الأرثوذوكسية الحديثة، مثلا، أضافت وقارا إلى ممارساتها الدينية، بينما لجأ المحافظون والإصلاحيون إلى تحديث الطقوس اليهودية ذاتها. وسوف أفصل موضوع التنوع عند الحديث عن أوروبا الشرقية.

٤ في المصادر الثانوية التي راجعتها، كانت آسيوية اليهود، أو شرقيتهم، غائبة عن بحث ما رآه المسيحيون في ذلك الوقت، كأمر خطأ لدى اليهود. على أية حال، فقد وجدت شواهد مروية في المصادر الأولية تشير إلى أن الآسيوية كانت عاملا هاما في تقييم المسيحيين لليهود. دون، الذي أشرت إليه في الأعلى، بدا وكأنه يربط بوضوح كراهية اليهود بأصولهم الآسيوية (أنظر إعادة ذلك لدى منديس ـ فلور وراينهارتز)، وكان غوتيه نفسه مستشرقا (سعيد ١٩٧٨)، كما كان رأي فولتير أن "اليهود (القدامى) كانوا عربا متشردين غزاهم الجذام (بارزيلاي ١٩٥٥: ١٩٠)." وفي رأي كوتلر وكوتلر (١٩٨٦) أخيرا أن النشاط الأوروبي ضد اليهود كان في جزء كبير منه بسبب الاعتقاد بأن اليهود عملوا كطابور خامس للمسلمين الأعداء.

٥ تشخيصي لوجهة النظر الألمانية والفرنسية التي تعيب على اليهود الغربيين تستند إلى ثلاث ملاحظات: اعتبر اليهود آسيويين، ومجمل تصنيفهم كان جزءا من خطاب استعلائي أوروبي غربي (فريدريكسون ١٩٨١)، كما أن الخطاب الذي يشير إلى دونية الشرقيين كان سائدا أيضا (سعيد ١٩٧٨). وهناك تحفظان على هذه الآراء على أية حال، وسوف أشرح في وقت تال أن قوة الاتحاد بين الرجعية اليهودية، والصفة الشرقية في اليهود، تطورت في الواقع عبر الوقت. أولا، كانت حزمة العيوب التي تعودت على تشخيص اليهود الغربيين كانت في الوقت ذاته مرتبطة بخطابات أخرى. هذه الخطابات تضم تقسيمات المتمدن/ المتوحش، والمسيحي/ الوثني، إضافة إلى نظرة التنويريين المسيحيين إلى الإكليريك، وربما خطابهم المستقل حول اليهود أنفسهم. وثانيا، يشير سعيد إلى أنه فقط مع غزو نابليون لمصر عام ١٧٩٨ أخذ الاستشراق يركز على تحديد الشرق المعاصر وتقديمه؛ وقبل ذلك كانت النظرة إليه تنبع من الشرق الكلاسيكي. على أية حال، فهذا النوع القديم من الاستشراق الذي قام في القرن الثامن الميلادي، كرد فعل على الخوف من احتلال إسلامي لأوروبا. هذا التقليد القديم في تصنيف الشرق في مرتبة أدنى، يضاف إليه ما أشار إليه كوتلر وكوتلر من أن الأوروبيين اعتبروا اليهود حلفاء للمسلمين الأعداء، يوحي بأن شكلا من أشكال الاستشراق، على الأقل، كان جزءا من الاحتقار المسيحي لليهود الغربيين في ذلك الوقت.

٦ المصادر الاجتماعية تمكن أعضاء مجموعة اجتماعية من استخدام المصادر الاقتصادية أو غيرها بشكل أكثر كفاءة. تضرب كمثال على ذلك مجموعة المتعصبين من المتعاملين مع الماس في نيويورك، الذين يمكن للواحد منهم أن يأتمن الآخر على كمية ضخمة من الأموال غير السائلة، بسبب مجتمعهم المتماسك. هذا يمنحهم مكسبا عمليا لا يجاريه ما يصل إليه أفراد ليسوا منضوين تحت ظروف اجتماعية مشابهة.

٧ ولد ميمون في الواقع في بولندا، لكنه تلقى تعليمه في ألمانيا. وكان مقروءا بكثرة من قبل التنويريين اليهود الألمان (منديس فلور وراينهارتز ١٩٨٠).

٨ يستخدم آشهايم أيضا عبارة "نصف آسيوي" ويلاحظ أن الأوروبيين الشرقيين عموما يعتبرون نصف آسيويين.

٩ في بعض الحالات، وضع الحكام العرب أنفسهم اليهود كوسيط، من أجل أن يحدوا من تأثير الغزو الغربي على مواطنيهم. كمثال على ذلك، يمكن الحديث عن بلدة الصويرة المغربية، التي بنيت كميناء للتجارة الأوروبية، وزودت باليهود بشكل أساسي (شرودر ١٩٨٨).

١٠ هذا هو تاريخ يهود الشرق الأوسط من وجهة نظر فرنسية. وفي الواقع أن "الحليف" كان مجرد واحد من عدة أنظمة مدرسية واتجاهات تحديثية في الوطن العربي. يرى يهودا مثلا أن المجتمع العراقي قد بدأ التحديث في أنظمته المدرسية قبل أن يدعو الأليانس لإدارة مدارسه. ولأن اهتمامي هنا ينصب على طريقة تشكيل العار الشرقي للعلاقات بين الجماعات اليهودية، فقد ذكرت وجهة نظر الأليانس.

١١ عاش ساباتي في القرن السابع عشر، وليس في ثلاثينيات القرن العشرين، لذلك فإن ملاحظة كاشتاين تكون نظريا عن كيفية إدراك يهود الشرق وبولندا والغرب للساباتية في القرن السابع عشر. وأنا أعتقد، على أية حال، أن كاشتاين يطبق معايير معاصرة على التاريخ. وفي الواقع أن ساباتي تسفي يسبق حتى غربنة اليهود الغربيين، ولذلك فإنه دون افتراض أن كاشتاين يستخدم معايير معاصرة، تصبح قناعته دون معنى على الإطلاق.

١٢ ربما يقصد الكاتب مناطق الهجرة اليهودية الأوروبية في نيويورك.

١٣ لم يتم أي بحث تقريبا حول المدى الذي وصل إليه مشروع غربنة مجموعات المزراحيم. لكن بعض النظريات التي استندت إلى التجارب تشير إلى أنه حقق انتشارا جيدا. واستنادا إلى التقرير السنوي الإسرائيلي لعام ١٩٦١، فإنه يشير إلى أن ثلاثة أرباع المزراحيم الذين ظلوا في إسرائيل حصلوا على تعليم لمدة عام على الأقل(CBS)، باستثناء اليمنيين. وفي المناطق الحضرية، يمكن توقع ارتفاع هذه النسبة. ومرة أخرى، مع استثناء اليمنيين، كانت نسبة ارتياد المؤسسات الدينية منخفضة، خاصة في العراق (١١٪) ومصر (١٪) والمغرب (٢٧٪) وبولندا (١٧٪) واليمن (٨٥٪). وتشير الشواهد في المناطق الحضرية إلى أن نسبة كبيرة من المزراحيم قضت سنة واحدة على الأقل في الأليانس، أو أية مدارس عصرية شبيهة، وتعرضت للدعاية حول الحاجة إلى الغربنة. وفوق ذلك، فإن المؤسسات المحلية للمزراحيم لم تجرد كجزء من التحديث. وهكذا فإنه حتى اليهود غير المتعلمين استخدموا المستشفيات والخدمات الاجتماعية وبيوت المسنين والمكتبات العامة وما يشبه ذلك مما كان يقام ويدار من قبل اليهود المغربنين أو المحدّثين (أرشيف وعروض موريشيت يهودا بافل). لذلك من المنطقي أن يفهم أن معظم مزراحي المدن، بغض النظر عن مستواهم التعليمي، وصلوا إسرائيل معبئين بإلزام نحو الغربنة.

ويجب ملاحظة أن الغربنة ذاتها تختلف عن الاعتقاد بأن الثقافة الغربية أرفع من الثقافة الشرقية، وهناك شواهد على أن يهود المزراحي كانوا قادرين على دمج الشرق والغرب بصعوبة أقل من قدرة الأشكنازيم. من المعلومات التي نملكها، يمكن الاستنتاج أن أبناء المزراحيم والحضريين منهم ربما آمنوا بأن الثقافة الغربية أسمى من الشرقية، لكن وجهة النظر هذه ربما كانت معقدة ومتناقضة. وسوف أتوسع في هذا الموضوع في المقاطع التالية.

١٤ وجدت هذا المثال فقط، ولست أعرف مدى انتشاره.

١٥ خريجو الأليانس كانوا جيدين بشكل استثنائي في البريفيه الفرنسية (ستيلمان ١٩٩١)؛ وفي المغرب، كانت درجاتهم أعلى من درجات أبناء العاملين في الخارجية الأميركية (لاسكيير ١٩٨٣).

١٦ لأن الأدبيات لم تكيف لفهم تاريخ الشرقنة، فإن الحكاية التي سارت فيها طريقة المزراحيم في استخدام العرب كغطاء يجب أن تبنى بمنطق، وبما يتيسر من المعلومات التاريخية. وفي إطار الأدبيات التي راجعتها، يظهر التكنيك أولا في وثائق الأليانس، وبذلك يكون واضحا أنه ذو أصل فرنسي. يهود الشرق الأوسط كانوا في منافسة اقتصادية مع العرب منذ قرون، لكن، ومع أنهم ظهروا وكأنهم يملكون شيئا من التفوق على العرب، فإنهم لم يكونوا

يملكون الأدوات المتحركة لشرقنة العرب قبل وصول الفرنسيين.

١٧ قد يجادل كثيرون بأن يهود العراق كانت لديهم أسباب وجيهة للخوف من تزايد القوة العربية في العراق. وفوق ذلك، فإن محاولة الحد من قوة إثنية أخرى، المنشرة عبر التاريخ، يجب أن تميز عن الأدوات التي تتم بها، وهي خاصة بتاريخ ما بعد التنوير، موضوع التحليل هذا. كانت الأداة التي استخدمها المزراحيم للصراع ضد العرب هي التي ستشلهم في النهاية في إسرائيل.

١٨ انظر سموحة، ١٩٧٩ لمناقشة الطريقة التي استثنى بها يهود الشرق الأوسط من الحركة الصهيونية قبل التحرك إلى إسرائيل.

١٩ هنا أيضا، فإن القصة المقبولة عموما تخضع للمراجعة باستمرار. شبلاق (١٩٨٦) يرى أن عناصر واضحة في القومية العربية قبلت اليهود كجزء من العرب في الشرق الأوسط، دون أية محاولة من اليهود. واستنادا إلى شبلاق، فإن مشاركة اليهود في الحركة الصهيونية قد استخدم من قبل الجهات الأكثر توجها إسلاميا في القومية العربية من أجل استثناء اليهود.

٢٠ الباحثون، مثل شوحط (١٩٨٨)، وشبلاق (١٩٨٦) والقلعي (١٩٩٣) يرون أن الهوية غير العربية لم تكن منتشرة ولا محلية بين يهود المزراحي في العالم العربي. وهم يرون بدلا من ذلك أن الصهيونيين الأشكناز فاقموا الأمر، وكثيرا ما خلقوا الانقسامات بين يهود المزراحي ومجتمعاتهم المضيفة. والآراء السابقة حول أن يهود الغرب تم استثمارهم في إبعاد المزراحي عن العرب ثابت وسط جدل الباحثين. الآراء الأخيرة تشير إلى أن الحركة اليهودية العراقية المناهضة للصهيونية كانت أكبر وأكثر أهمية مما سبق الاعتراف به (مئير ١٩٩٨) تضيف أيضا تيارات أقوى من تماهي المزراحي مع العرب لا مع الغرب. على أية حال، فإنه من الصعب معرفة كيفية تفسير التصريحات المناهضة للصهيونية من قبل قادة المزراحي، في سياق كون التصريحات المؤيدة كان من الممكن أن تؤدي إلى السجن أو الموت. هذا، بالإضافة إلى مواضيع أخرى متصلة، تتطلب حجما كبيرا من الفحص.

٢١ كاتس. غيرو وشافيت (١٩٩٦) بعد دراسة النشاطات الترفيهية بين الإسرائيليين، قالا إن فئة الموسيقى، التي تضم موسيقى المزراحي، هي أكثر شعبية بين المزراحيم منها بين الأشكنازيم، لكن ليس هناك فرق طبقي في طريقة المزراحيم في الاستماع إليها. على أية حال، لإنهم لا يعزلون موسيقى المزراحي ذاتها.

٢٢ وهذا مثال طيب على الطريقة التي يمكن أن يتغير معها الخطاب. في الاحتقار الأولي لليهود، تتبع الكتاب التنويريون، مثل فولتير، تخلف اليهود حتى تلك الأجيال المفترضة للعبرانيين (بارزيلاي ١٩٩٥).

٢٣ لم يجد كوردوفا، على أية حال، أن الحركة رفضت لأن الشرقنة، خاصة، كانت تهدد مشروع الغربنة الصهيوني. يرى إيال هذه الحركة كشاهد على إمكانية الثقافة العبرية في شرقنة الهوية اليهودية، ولست أرفض ذلك. أنا أعتقد أنه في إطار اختيار مفروض بين التحديث والثقافة الشرقية، كانت مثل هذه الحركات محكومة بالفشل. الأبحاث المستقبلية قد تدرس تلك الحركة مرة أخرى، لتقرر، بالضبط، كيف تصرفت مع مشروع الغربنة.

٢٤ يطرح بيرنشتاين و سفيرسكس ١٩٨٢، القلعي ١٩٣٣، آراء مشابهة لرأيي' أيزنشتادت، (مثلا، ١٩٦٧) وليساك (مثلا، ١٩٦٥)، وفرانكينشتاين (مثلا، ١٩٥٣)، وديشن (مثلا، ١٩٧٠) وشوكيد (مثلا، ١٩٧١) هم أشهر نماذج الأكاديميين تبنيا لهذا التفكير. لاحظ أنني لا أزعم هنا أن التمييز كان السبب الوحيد لغياب المساواة الإثنية في إسرائيل ولا أزعم أن مناورة انشطار الشرق/الغرب كانت النوع الوحيد من التمييز. تشكل اللامساواة الإثنية بين اليهود في إسرائيل عملية معقدة، تتداخل فيها اختلافات إحصائية حول مكاسب مسبقة بين المزراحيم والأشكنازيم (مع أن تلك الاختلافات طرحت باعتبارها أقل شأنا مما ظن بها في الأصل)، وأشكال متنوعة من التمييز. الشرقنة كانت شكلا واحدا من أشكال التمييز، كانت تبريرا لتميز، تفسر لماذا حدث التمييز على خطوط المزراحي/الأشكنازي في المقام الأول.

٢٥ بالرغم من أن روديغر (١٩٩١) يرى أن انقسام الأسود/الأبيض أصبح هاما لدى بيض الطبقة الدنيا نتيجة لفقدانهم السيطرة الوظيفية في القرن الثامن عشر. هنا، يكون إقصاء مجموعة أخرى جزءاً من عمل ديناميات الهوية، حتى وإن كان بياض البعض لم يتعرض لأي احتقار قط. وبالشكل نفسه، يبني بابا (١٩٨٣) على سعيد ليرى أن العنصرية الاستعمارية هي بعدة طرق رد فعل على الخوف من الاختلاف.

٢٦ في كل قصص الشرقنة، يكسب من يقومون بها ماديا. أما في علاقة ألمانيا باليهود الشرقيين، فقد هدد تقدم الشرقنة هجرة يهود أوروبا إلى ألمانيا. إضافة إلى ذلك، يشير آشهايم إلى أنه قبل أن يصبح التثاقف هاما لليهود الألمان، كان المهاجرون من يهود أوروبا الشرقية يعاملون معاملة مختلفة. أما في العلاقة الفرنسية/المزراحية، فإن الفرنسيين بحثوا عن المزراحيم، وكسب المزراحيم كثيرا من العلاقة.

٢٧ تظهر تتمة هذه القصة العلاقة المعقدة بين شرقنة المزراحيم والعلاقة مع العرب: عندما ألقى العراقيون الحجارة على البيوت الرومانية، أبلغوا بأن الإسرائيليين سيطردون العرب من القرية المجاورة، وأن العراقيين يستطيعون الحصول على بيوت العرب "المهجورة".

٢٨ نسخة تفصيلية من هذا النقاش متوفرة لدى الكاتب، انظر غولدبيرغ ١٩٩٦a، ١٩٩٦b من أجل وجهة نظر متميزة حول الموضوع، بمعايير حداثية. انظر أيضا ناحون ١٩٨٧؛ سفيرنسكي ١٩٨٩؛ هيرتسوغ ١٩٨٥؛ بيرنشتاين وسفيرسكس ١٩٨٢؛ سيغيف ١٩٨٦؛ لافي ١٩٩٢؛ كر مر ١٩٨٩؛ القالي ١٩٩٣ من أجل نقاش حول الغربنة والديناميات في إسرائيل. انظر رجوان ١٩٨٥؛ حداد ١٩٨٤؛ درويش ١٩٨٢؛ ١٩٨٥a، ١٩٨٥b، ١٩٨٧، لاسكيير ١٩٨٣؛ مئير ١٩٩٣؛ سودايي ١٩٧٧؛ رودريغ ١٩٩٣؛ شرودر ١٩٨٨، ١٩٩٦؛ ستيلمان ١٩٩١، ١٩٩٦ من أجل تواريخ التجمعات اليهودية المزراحية التي تضمن موضوع سرعة غربنة هذه التجمعات أو تعتبره موضوعها الأول. انظر غولدشتاينر وزوكرمان ١٩٨٤؛ مندلسون ١٩٨٣، ١٩٨٦، ١٩٨٩؛ ليختن ١٩٨٦؛ آشهايم ١٩٨٢ ؛توماسيفسكي ١٩٨٩ من أجل نقاشات حول سرعة التثاقف في أوروبا الشرقية. انظر غولدشايدر وزوكرمان ١٩٨٤ حول تحليل يركز على الطبقة كوسيط للتغير الاجتماعي بعد التنوير.

٢٩ بالرغم من كون ذلك موضوع تحديث أكثر من كونه موضوع غربنة.

٣٠ هذا التعبير التقط من الحوار الشخصي مع المهاجرين والباحثين، لا من الأدبيات. وهو، على أية حال، متساوق مع الأدبيات، ووثيقة مركز أرشيف التراث اليهودي البابلي حول تأسيس الديمقراطية من خلال المنظمات الخيرية في العراق.

31 بالنسبة لاستخدام المزراحيم الشرقنة في التعالي على العرب، لا أرغب في وضع أي تعليق حول أخلاقية هذا النشاط، أو سياسيته. وسواء اقتنع الإنسان بأن إسرائيل هي في الواقع واحة ديمقراطية، أو أن إسرائيل تتلاعب بموضوعة الشرق/الغرب لتتضاعف الفروقات بينها وبين جيرانها، فإن الجميع يعرف أن إسرائيل تكسب المصداقية من انحيازها للغرب.

32 إنني أستغرب دائما كيف تصنف وكالات السفر الأميركية إسرائيل كجهة أوروبية، بينما تصنف مصر ولبنان كجهتين شرق أوسطيتين.

33 لقد سمعت عن الدراسة التالية، لكني لم أستطع تعقبها. أطفال من المزراحيم والأشكنازيم انخرطوا في برنامج تبادل ثقافي. في البداية، أبدى أطفال الأشكناز تسامحا أكبر تجاه العرب. وفي البرنامج المتبادل، على أية حال، كان أطفال العرب والمزراحيم أكثر استعدادا للانخراط في نشاطات تطوعية معا، مما كان عليه الاستعداد بين أطفال العرب والأشكنازيم. هذه النشاطات ضمت ثقافة شرق أوسطية، مثل تناول الطعام في مطاعم شرق أوسطية أو الذهاب لمشاهدة موسيقى مزراحية أو عربية. وعلى الفور، اتهم أطفال الأشكنازيم أطفال المزراحيم بالاستسلام، و"الذهاب إلى الجانب الآخر".

عن «الانجليزية»